كتاب

لسان البيان ومنشور العرفان

في

الاسلام والايمان والاحسان

بحسب الشريعة والحقيقة

﴿ لمؤلفه ﴾

« حضرة السيد ابراهيم بن محمد الحسيني القادري »

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

﴿ ثمن النسخة الواحدة عشرة قروش صاغا ﴾

وكل نسخة لم تكن مختومة بختمنا تعد مختلسة

طبع بمطبعة الظاهر امام محكمة الاستئناف الاهلية بمصر

سنة ١٣٢٣ هجرية

كتاب

لسان البيان ومنهج العرفان

في

الاسلام والايمان والاحسان

بحسب الشريعة والحقيقة

لمؤلفه

« حضرة السيد ابراهيم بن محمد الحسيني القادري »

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

ثمن النسخة الواحدة عشرة قروش صاغا

وكل نسخة لم تكن مختومة بختمنا تعد مختلسة

طبع بمطبعة الظاهر امام محكمة الاستئناف الاهلية بمصر

سنة ١٣٢٣ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

« ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا »

الحمد لله الذي أفاض على قلوب الصفوة من عباده مناهل العرفان . وخصهم من بين عباده بخصائص الاسلام والايمان والاحسان .فسبحانه من إله تفرد قبل وجود اللغات بالاسماء الحسنى .وتوحد في محامد الصفات بالمجد الاسنى . ورسم في جميع المصنوعات قواطع الدلائل .وقذف بمحكم الآيات البينات وبين الحق على الباطل . الموجود بلا بداية ولم يزل أزلياً وهوالاول قبل الاوائل . أحمده على جزيل فضله المديد الوافر الكامل . واعتمد على كرمه اعتماد عبد أقصى الى بابه الرواحل .وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له إله لا تنقضي خزائن افضاله ولا تنضب منابع احسانه وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي بعثه من أشرف الخلائق وأعظم القبائل . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أولي الفضل والفضائل .صلاة وسلاماً يدومان الى يوم الحشر للاواخر والاوائل . ﴿ وبعد ﴾ فهذا كتاب اقتبسناه من لوامع اقوال الأئمة المحققين . واستصفيناه من هوامع احوال السادة الصوفية المدققين . أصحاب المقامات العلية . والمراتب الباهرة السنية سميناه ﴿ لسان البيان ومنهل العرفان في الاسلام والايمان والاحسان ﴾ إلحاقاً بما ألفناه من الكتب المستنبطة من أقوال اكابر المشائخ المذكورين وبتوفيقه تعالى نقول :

﴿ تمهيد ﴾

اعلم أيها الانسان الداخل في حصن حصين من الايمان المتنعم ان شاء الله تعالى بنسيم الروح والريحان أنني ما جمعت هذا الكتاب الا لمن قصر ليله كطول نهاره ووقف في نشأة نفسه الزكية على مراكز اضطراره ولم يحتجب بالغين عن العين ورفع بيد روحانيته حجاب البين وربما ينتفع به الاعمى بدلالته البصير ويتناول بيده طرف ذيل الكعبة صاحب الباع القصير فالله الله أيها الواقفون مع ما ظهر لهم من لمحة من لمحات أنوار الشريعة والمنحبسون بسبب غشاوة دخان الذنوب التي لا يشعرون بها في مطامير الطبيعة ويا أيها المستسمنون ورم الزخارف الدنيوية ويا أيها المعرضون بقلوبهم الجاهلة لاعراضها بتحسين ظنهم بهم عن اللذائذ الروحانية الأخروية فاحذروا ان تفهموا شيئاً مما سيتلى عليكم بالفهم المعوج وتخرجوه على خلاف مقتضى هذا الدين المحمدي فتفتروا على الله وعلى الاجلاء الصفوة المحققين فانهم رضي الله عنهم لم يقصدوا الا بيان ما فتح الله به عليهم مما يوافق الشرع الشريف وان كانت الالفاظ متشابهة فربما يفهم منها خلاف ذلك فان لهم في ذلك العذر الواضح وكل إناء بالذي فيه ناضح وما ذلك العذر الا لان المعاني التي يتخيلها الانسان ربما لا يجد لها لفظاً موافقاً تؤدّى به من ألفاظ اللسان وربما أمكن ذلك ولكن اشتغل عنها القلب بما يتراكم عليه من المعارف الحسان وبالله المستعان وقد جعلته لأولي الالباب لعله يكون باباً لفتح جنة الهداية والاقتراب لمن طالعه وسلك طريق الآداب واسأله تعالى ان يجعله خالصاً لوجهه الكريم وان ينفع به من تلقاه بقلب سليم وقسمته الى ثلاثة ابواب . الاول في الاسلام . والثاني في الايمان . والثالث في الاحسان . ولنبدأ ببيان الاسلام ومعناه وهو الباب الاول

الباب الاول

﴿بيان الاسلام﴾

قال الله تعالى « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » . واعلم ان اول ما يتنبه العبد للعبادة ويستيقظ من سنة الغفلة والجهالة وتتوق نفسه الى الانخراط في سلك السعداء يكون بخطرة سماوية وجذبة الهية وتحريك رباني وتوفيق صمداني وهو المعني بقوله تعالى « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » . الآية . وقال جل ذكره « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . وقال عز شأنه « ان الدين عند الله الاسلام » وقد قيل بلسان الاشارة ان للآية مفهوماً وهو ان الدين دينان دين عند الله ودين عند الخلق فاما الدين الذي هو عند الله فيطلق بمعنى الانقياد وبمعنى الشرع الموضوع من عند الله وبمعنى الجزاء والانقياد يعم الكل فانه ما ثم احد من الخلق الا وهو منقاد ان لم يكن للامر كان للارادة وما ثم من قيل له كن فأبى ابداً بل يتكون من غير تخلف ولا يصح في العالم كله الا ذلك ويسمى هذا عند الطائفة الاسلام العام . وأما الاسلام الخاص عندهم فهو ما كان على وفق الامر والارادة المجردة فهذا هو الدين عند الله واما الدين عند الخلق فقد اعتبره الله عز وجل كاعتبار المشروع على السنة رسله وهو الذي اصطلح عليه العلماء والصالحون من الافعال المستحسنة المؤدية الى سعادة المعاد والمعاش وهذا الدين مأخوذ كله في الحقيقة من شعاع نور الدين الوارد عن الله تعالى وقد ورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « بني الاسلام

على خمس شهادة ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » .وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال بالذي خلق السماء وخلق الارض وخلق هذه الجبال آلله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكاة في اموالنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا صوم رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا . قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال ثم ولى الاعرابي وقال والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن فقال النبي عليه السلام لان صدق ليدخلن الجنة . وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاتهن لوقتهن وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له عند الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له

﴿ معنى الاسلام في الشريعة ﴾

إعلم ان الاسلام هو الاستسلام والانقياد للشيء ولهذا يعدى باللام فيقال اسلم له قال تعالى في حق بلقيس « واسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

اي استسلمت واذعنت في الشرع الاسلام هو الانقياد والتسليم والاذعان لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه من البينات والهدى قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما » فمن نازعه عقله في التصديق والانقياد والتسليم لشيء مما جاء به صلى الله عليه وسلم او وقع عنده الشك فيه وتردد ولم يسلمه له صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً فليس بمسلم والمراد فيما علم مجيئه به صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر لا ما ثبت عنه بطريق الآحاد او الشهرة وهو الذي يقال فيه مما علم من الدين بالضرورة فتسليم معنى المتشابه الوارد في الكتاب والسنة الى الله ورسوله من غير دخول فيه بفهم قاصر او تأويل هو الاسلام قال تعالى « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول » والحق ان الدين كله محكمه ومتشابهه يحتاج الى تسليم وايمان به حتى في العبادات العملية لانها مبنية على اسرار واشارات غيبية وضع الشرع تلك الافعال الحسية لها بازاء تلك الاسرار والاشارات الغائبة عنا وكمال الايمان التسليم للشارع في جميع ما قصده من شرعه قال تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » ثم عند العمل بما جاء عن الشارع اذا ظهر لنا بعض اسرار وبعض اشارات لا نحصر فيها مقصد الشارع ولا ننسب ذلك اليه على وجه يمنع من نسبة غير ذلك اليه فان الفتح الالهي على احد لا يكون الا في بعض مقاصد الشرع قطعا ولهذا يتنوع ويكثر حتى لا يكاد يدخل تحت حصر معين فتجد لكل انسان فتحا مخصوصاً من حيث ما هو عليه من مقتضى خلقته وطبيعته فان علوم الحقائق هي ثمرات الاعمال والطاعات قال تعالى « ولمن خاف مقام ربه جنتان » يعني جنة في الدنيا تعجل له وهي جنة المعارف والعلوم وهي جنة الروحانية

وفيها تتنعم ومنها تغتذي ولهذا ترى روحانية اهل الحقائق أقوى من غيرها وإن ضعفت أجسامهم بالمجاهدة لان روحانيتهم تسرح في جنتها فهي كاملة في نشأتها . والجنة الاخرى فى الآخرة وهي الجنة المحسوسة وهي جنة الجسمانية وفيها يتنعم الجسم ومنها يغتذي وهي جنة العامة من المؤمنين أصحاب الحجاب. وهاتان الجنتان هما لمن خاف مقام ربه متوازيتان بمنزلة كفتي الميزان جميع ما في احداهما يوجد فى الاخرى لكن احداهما روحانية والاخرى جسمانية ولهذا قال تعالى فى حقهما « ذواتا افنان » وقال « فيهما عينان تجريان » وقال « فيهما من كل فاكهة زوجان » وأهل الحقائق يعلمون جنة الآخرة وجميع ما فيها من هذه الجنة التي عجلت لهم فى الدنيا وقد أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « مثلت لي الجنة فى عرض هذا الحائط » والاشارة الى الجسمانية وحيث ذكرنا معنى الاسلام شرعاً نحتاج أيضاً ان نذكر معناه حقيقة ليقابل الظاهر بالباطن ويظهر حكم الجمع بينهما

﴿ معنى الاسلام في الحقيقة ﴾

قال تعالى « كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين » واعلم ان الاسلام في الحقيقة الموضوعة لاهل الله تعالى هو الدخول حالاً وقالاً تحت الامر الالهي المترجم على لسان الشرع بكن وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فى حق المتقرب بالنوافل « كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث » فاذا سمع انما يسمع بالحق واذا بصر يبصر بالحق واذا بطش يبطش بالحق واذا مشى يمشي بالحق فهو المسلم الذي سلم المسلمون من لسانه ويده وذلك لانه لا

يتكلم بلسانه بل بالحق ولا يبطش بيده بل بالحق فلسانه ويده لا اثر لهما والاثر للحق وكل من وافى هذا المقام كملت له حقيقة الاسلام. قال بعضهم كل شيء له هذه الحقيقة حتى الكافرين في عين كفرهم قال تعالى «وله اسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً» وذلك لان جميع الموجودات الحسية والعقلية حتى التمرد في الكفر وعدم الاسلام خارج من العدم الصرف الى الوجود امتثالاً لامر الله تعالى بقوله كن واطاعة له وانقياداً وتسليماً لمشيئته وارادته فالاشياء كلها صورة الامر الالهي وكلها منقادة ومستسلمة لامره التكويني ومخلوقة له تعالى ولا تستطيع التخلف عن ذلك الامر والا لزم تخلف الاثر عن المؤثر وهو محال وكيف لا تكون مسلمة له تعالى وهي صورة امره ولا يبقى الا ان الكافرين هم كافرون من جهة قيام الكفر بهم فقط وعدم امتثالهم الامر التشريعي الذي هو في مقام الابتلاء والاختبار ويمكن للمكلف ان يمتثله وان لا يمتثله فان امتثله آمن واطاع وان لم يمتثله كفر او عصى. فهم من جهة الامر التشريعي كفار ان لم يؤمنوا ويمتثلوا امر الايمان واما من جهة الامر التكويني فهم وكفرهم مسلمون لله تعالى لان في عالم الامر والتكوين لا ينسب شيء كان او يكون الا لله وحده ولا ينسب شيء لشيء آخر انما النسبة في عالم الخلق فجميع العوالم توصف بالاسلام لله تعالى في عالم الامر ويوصف بذلك بعضهم دون بعض في عالم الخلق ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

﴿ وصل ﴾

قال تعالى « واخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » واعلم ان العوالم كلها كانت في حضرة العلم القديم مصدقة بالصانع

الحكيم مسلمة له ومنقادة اليه ثم حين اخرجها الى اعيانها وصف الكافر بالكفر والمؤمن بالايمان واما البيت من المسلمين فهو بيت محمد صلى الله عليه وسلم وجميع رقائق الروحانيات من سائر المسلمين في كل أمة تتصل برقيقته صلى الله عليه وسلم بواسطة اتصال رقائق الانبياء عليهم السلام فهو ممد الجميع من الامداد الباطني بخلاف بقية العوالم فانه يمدها من ظاهره صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث خرجه البخاري « انما أنا قاسم والله يعطي » ولما كان كل مسلم مستمداً منه صلى الله عليه وسلم لهذا حين سئل من آلك يا رسول الله قال « كل مؤمن تقي الى يوم القيامة » فان آل الرجل كل من آل اليه اي رجع باتباع او نسب وفسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بالاتباع دون النسب فكان أولى من تفسير غيره في هذا الموضع والله تعالى يقول « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » وذلك هو البيت من المسلمين يذهب الله عنهم رجس الاغيار ثم يطهرهم من نفوسهم ومقتضيات العادة الطبيعية . ثم اعلم ان الاسلام له حال وله مقام وله شروط وله اركان وله اقسام

﴿ حال الاسلام في الشريعة ﴾

أما حال الاسلام فهو على قسمين حال في الشريعة وحال في الحقيقة فالحال الذي في الشريعة هو عصمة المال والنفس في الدنيا من الاخذ بحق وفي الآخرة من الخلود في النار قال النبي صلى الله عليه وسلم « امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله واني رسول الله فاذا شهدوها عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » وهذا الحديث شامل لحال الاسلام في الدنيا باعتبار قوله عصموا مني وفي الآخرة باعتبار قوله وحسابهم

على الله . والحكم الدنيوي شامل للمنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وكذلك الحكم الاخروي وهو قوله وحسابهم على الله وهذا الحديث من جوامع الكلم شمل الاسلامين الاسلام الحقيقي وهو اسلام المؤمن والاسلام المجازي وهو اسلام المنافق واسلام المؤمن في الدنيا والآخرة واسلام المنافق في الدنيا فقط ولهذا كانت عصمة المؤمن في الدارين وعصمة الكافر في الدنيا فقط

﴿ وصل ﴾

ورد ان علياً الرضى ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين رضي الله عنهم لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الامامان الحافظان ابو ذرعة وابن أسلم الطوسي ومعهما من اهل العلم والحديث ما لا يحصى فقالوا يا أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الاطهرين واسلافك الاكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة واقر عيون الخلائق برؤية طلعته فكانت له ذؤابتان متدليتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الائمة الاعلام معاشر الناس انصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكان المستملي ابو ذرعة والطوسي فقال الرضى حدثنا ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه شهيد كربلاء عن ابيه علي المرتضى قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال حدثني رب العزة

سبحانه يقول «كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي» ثم ارخى الستر على القبة وسار فعد اهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً وهذا الحديث أيضاً مثل الحديث السابق فان القائل لهذه الكلمة إما قائل بلسانه وقلبه او بلسانه فقط والحصن اما حصن الاسلام الحقيقي او المجازي كما تقدم والعذاب اما عذاب الدنيا وهو ذهاب المال والنفس او عذاب الآخرة وهو الخلود في النار ومن زعم ان الاحاديث التي هي من جوامع الكلم محصورة في العد فقد وهم والحق ان احاديث النبي صلى الله عليه وسلم كلها جوامع الكلم كما قال عليه السلام اوتيت جوامع الكلم والقصور في الفهم منا

« حال الاسلام في الحقيقة »

أما حال الاسلام في الحقيقة فهو القرب من الله تعالى والمكالمة معه والله تعالى مكلم أهل الاسلام على مراتبهم الثلاث الانبياء والاولياء والعامة قال تعالى «ما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا او من وراء حجاب» يعني حجاب الانبياء عليهم السلام مكالمة الاولياء رضوان الله عليهم اجمعين وارسال الرسول مكالمة العامة من المسلمين فاستمداد الانبياء من الله بواسطة الوحي وهو التلقي الروحاني من القلم الاعلى واستمداد الاولياء من روحانيات الانبياء عليهم السلام وهو التلقي الالهامي من اللوح المحفوظ فاستمداد الانبياء تفصيل من اجمال واستمداد الاولياء تفصيل من تفصيل واستمداد العامة من جسمانيات الانبياء عليهم السلام وهذا كله على قدر القرب من الله تعالى فقرب الانبياء ليس كقرب الاولياء وقرب الاولياء ليس كقرب العامة والله اعلم

﴿ وصل ﴾

القرب على ثلاثة أقسام قرب زماني مثل قولنا الحسن البصري أقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم منا يعني زمانه أقرب من زماننا الى زمان النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مكاني نحو قولك داري اقرب الى المسجد من دارك والقرب الثالث ليس قرباً زمانياً ولا مكانياً وهو قرب الله تعالى من خلقه كما ان قرب الزمان من المكان ليس قرباً زمانياً ولا مكانياً لعدم المناسبة بين الزمان والمكان مع انهما حادثان فكيف بين الرب والعبد فلا يقال ان هذا اليوم قريب من بلادنا هذه قرب مكان او قرب زمان بل هو قريب من الاماكن كلها قرباً واحداً لا تفاوت فيه بالنسبة الى مكان دون مكان بل الاماكن كلها منسوبة الى الزمان نسبة واحدة وكذلك قرب الله تعالى من خلقه على التنزيه التام ثم ان قربه تعالى الى اهل الكفر مثل قربه الى اهل الايمان ولكن اهل الكفر هم المتباعدون عنه بسبب كفرهم واهل الايمان متقربون اليه بسبب ايمانهم واعمالهم فمن تقرب الى الله تعالى بطاعته ادرك قرب الله تعالى منه ومن لم يتقرب اليه بالطاعة بقي الله تعالى قريباً منه وهو لا يدرك ذلك فالمؤمن قريب منه والكافر بعيد عنه والله قريب منه «وهو اقرب اليكم من حبل الوريد» ولولا قرب الله تعالى من الخلق لما وجد احد وهذا المبحث طويل الذيل

﴿ مقام الاسلام بحسب الشريعة ﴾

وأما مقام الاسلام بحسب الشريعة فهو توالي منن الله تعالى في الدنيا والآخرة المنن الروحانية كالمعارف والعلوم والمنن الجسمانية كالعبادات البدنية على اختلاف انواعها ومن ذلك المصائب والبلايا والامراض والآلام فترى

العبد المسلم تتوالى على بدنه المصائب والاوجاع فيقدره الله تعالى على الصبر عليها فيكفر عنه بذلك ذنوبه ويرفع درجته قال تعالى « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » افرد النعمة واضافها الى الاسم الجامع اشارة الى ان كل نعمة انعم الله تعالى بها على الانسان متضمنة لنعم كثيرة لا نهاية لها بل تظهر نتائجها على الابد فلا يمكن احصاؤها اذا عدت فمن ذلك نعمة الايجاد فانظر كم تضمنت من النعم مثل نعمة الايمان ونعمة الحفظ ونحوها

﴿ مقام الاسلام بحسب الحقيقة ﴾

قال محققو الصوفية هو الوقوف في البرزخية العظمى بين الوجوب والاستحالة وهي كنه الامكان ثم اعلم ان الدوائر ثلاث دائرة الوجوب ودائرة الاستحالة وهما متوازيتان متسامتتان على نقطة واحدة احداهما مقابلة الاخرى كالسوارين في المعصم الواحد وهما الوجوب والعدم فكأنهما كفتا ميزان قامتا على السواء لم ترجح احداهما على الاخرى ولم تقبلا التصوير ولا التكييف ولم يحكم عليهما بوصف من الاوصاف ولا بشيء من النعوت المحسوسة ولا المعقولة والفكر فيهما عبث لا ينتج شيئاً وبينهما دائرة ثالثة ليست مماسة لكل واحدة منهما ولا مفارقة لها وذلك لعدم المناسبة بينها وبين كل واحدة من الدائرتين كما لا يقال ان الزمان مماس للمكان ولا غير مماس له لعدم المناسبة بينهما فهذا كذلك وهذه الدائرة الثالثة هي دائرة الامكان لها ظاهر وباطن فظاهرها أثر دائرة الوجود وباطنها أثر دائرة العدم وهي بينهما عدم في صورة وجود فان قلت هي اشراق الوجود على العدم صدقت وان قلت هي ظهور العدم في نور الوجود صدقت وفي هذه الدائرة الثالثة جميع الكائنات على اختلاف

اجناسها وانواعها فما يوجد منها يقابل دائرة الوجود وما يعدم يقابل دائرة العدم ولا يمكن لاهل هذه الدائرة ادراك شيء من الدائرتين المحيطتين بها بل لا يخرج ادراكهم عنها البتة فمن تحقق هذه الدائرة ووقف عندها من حيث النظر العقلي فهو الواقف في مقام الاسلام ومتى مال الى دائرة الوجوب او دائرة الاستحالة وقع في النار ولا يمكنه ذلك إلا من حيث التوهم لان حقيقة الممكن لا تنقلب ابداً فلو تحقق هذا المتوهم لما أمكنه الميل عن دائرته ولكن الوهم يذهب به كل مذهب والله اعلم

﴿ شروط الاسلام بحسب الشريعة وفيه قسمان ﴾

« القسم الاول »

(شروطه بحسب الوجوب)

شروط الاسلام بحسب الشريعة هي على قسمين شروط وجوب وشروط صحة فشروط الوجوب ثلاثة العقل والبلوغ والحياة بعد البلوغ مقدار ما تمكن من المعرفة على قول من شرطها كما سيأتي وهناك شرط رابع اختلف فيه وهو وصول الدعوة اليه فلو نشأ في شاهق جبل مثلاً وكان عاقلاً بالغاً ولم تصل اليه دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فهل يعذر في ترك الاسلام ام لا فمن قائل انه يعذر لقوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ومن قائل انه لا يعذر لان العقل كاف في الاهتداء الى معرفة الصانع بالنظر في الدلائل التي في الآفاق وفي الانفس وهذا كله اذا لم يعتقد شيئاً ومات بعد البلوغ والعقل وأما متى اعتقد كفراً فهو كافر اجماعاً لتغير فطرة الاسلام قال تعالى « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله »

« القسم الثاني »

(شروطه بحسب الصحة)

وأما شروط صحة الاسلام بحسب الشريعة فهي العقل ولو عقل الصبي المميز لصح منه الاسلام حتى يجبر عليه لو ارتد ولا يقتل . والاذعان الحقيقي فلو اذعن ظاهراً لا باطناً لا يصح اسلامه وكان منافقاً وحفظ القلب من خواطر الكفر وحفظ اللسان من التكلم بكلمة الكفر حتى لو خطر في قلبه خاطر الكفر مثل كون الله تعالى في السماء او في مكان او جهة او ان له صورة او كيفية او شك في رسول من رسله او كتاب من كتبه او حكم من احكامه القطعية فان رفع ذلك عن خاطره بقي على ايمانه ولا تضره تلك الخواطر لانها وساوس نفسانية لا يستطيع العبد منعها وانما يستطيع رفعها وعدم الثبات عليها ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ولذلك جاء في الحديث الصحيح «ان الله تعالى تجاوز لامتي عن ما توسوس به انفسها » يعني مالم تعزم والا كفر في الحال والعياذ بالله تعالى

« شروط الاسلام بحسب الحقيقة »

هي معرفة النفس ومعرفة الأثر ومعرفة المؤثر فاذا وجدت هذه المعارف الثلاث تحقق وجود الاسلام وان فقدت او احدها كان الاسلام مجرد تحسين ظن بالله تعالى وبانبيائه وبما جاءوا به لا حقيقة الاسلام ولا بأس من بيان هذه المعارف الثلاث على وجه الاختصار فنقول

« معرفة النفس »

لا شك ان الانسان العاقل ذات متصفة بصفات تصدر عنها أفعال

اختيارية وتلك الافعال مشتملة على منفعلات ومتى عرف الانسان نفسه فقد حصلت في علمه صورة ذاته وصورة صفاته وصورة افعاله وصورة منفعلاته فيكون هو موجوداً في علمه فلو فرض ان العـدم قام اوجوده في علمه مقام المرآة لانطبع فيها جميع ما في علمه من صورة ذاته وصورة صفاته وصورة افعـاله وصورة منفعلاته فيكون هو عالماً بنفسه فقط ويلزم من علمه بنفسه علمه بجميع ما انطبع في مرآة العدم لان ذلك ليس مغايراً لمـا في علمه من صورة ذاته وصفاته وافعاله ومنفعلاته ومعلوم ان الصور المنطبعة على العكس من الصورة الطابعة فان يمين احداهمـا يسار الاخرى فكلما توجه علمه على تصوير نفسه له ظهر ذلك التوجه بمينه على صورة علمه المنطبعة في مرآة العدم فكان ذلك محاكياً له وهذا اقرب ما يقال في معرفة النفس وهو عند اهل التحقيق لب الالباب

« معرفة الأثر »

هي ان تعرف ان الموجودات المترتبة في الظهور في مرآة العدم ليست مترتبة بالنسبة الى العلم القديم وانما هي فيه جملة واحدة لا نهاية لها وحين قام لها العدم في مقام المرآة ترتبت في الظهور فيه لضيقه عن سعتها. والعدم ضد الوجود والضد لا يقبل من صفات ضده إلا ماهو لائق به مما يناسبه دون مالا يناسبه ولهذا ظهر في الممكن القصور التام من مشابهة الواجب لانه ضده باعتبار ان العدم اصل الممكن ووجوده ليس له بالاصالة

« معرفة المؤثر »

هي ان يعرف ان الله تعالى علم ذاته وصفاته وافعاله ومنفعلاته في الازل فلزم من علمه بذلك علمه بالعوالم على اختلافها لانها صورة علمه القديم بنفسه

ظهرت في مرآة العدم فترتبت في الظهور بحسب ضيق المرآة فهي لا تزال تظهر هكذا الى ما لا نهاية له ومتى تحقق بهذا انسان في نفسه ولم يتخيله بخياله فقد ادرك مقام الاسلام وصدق عليه انه مسلم حقاً وليتحفظ من التشبيه ولا يطرق إلا ساحة التنزيه والله الهادي الى سواء الطريق ومنه العناية والتوفيق

﴿ وصل فيه ﴾

قال الله تعالى « فاقم وجهك للدين القيم » ولا شك ان الكافرين والمشركين ناظرون الى انفسهم والى حركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة فهم ناكسو رؤوسهم قال تعالى « ولو ترى إذ الظالمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم » وقال تعالى « أفمن يمشي مكباً على وجهه اهدى ام من يمشي سوياً على صراط مستقيم » ولهذا قال تعالى فاقم وجهك يعني النظر الى من هو فوقك في كونك تحت قبضة امره قال تعالى « يخافون ربهم من فوقهم » فهي فوقية قهر وغلبة لا فوقية مكان كما قال تعالى « وهو القاهر فوق عباده » فمن غفل عن نفسه وتيقظ لموجده فقد أقام وجهه ومن غفل عن موجده وتيقظ لنفسه فقد اكب وجهه ونكسه فتأمل هذا الاعتبار تكن من أولي الابصار

﴿ وصل آخر ﴾

في قوله تعالى « انما أمرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء »

إعلم ان البدن بلاد في هذه النشأة الانسانية وفيها القوى النفسية السارية في جميع الاعصاب والعروق وهي اهل هذه البلاد وتحريمها جعلها حراماً والكامل في الاسلام لا يستبيح الحرام فلا يخطر له ببال وانما نظره الى ما وراءها « والله من ورائهم محيط » ولهذا قال وله كل شيء يعني ان الاشياء

كلها له وليس هو لشيء منها فمن عبده واعرض عن الاشياء كلها حتى عن عبادته فلم ينظر اليها كان هو المسلم الذي سلم الامر كله الى الله تعالى وامتثل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان » والسلم ضد الحرب فمن ادعى وجود شيء مع الله تعالى فقد حارب الله ونازعه في وجوده ومن ينسب الوجود الحق الى الحق فقط ونظر جميع ما سواه باطلاً فقد دخل في السلم ولم يتبع خطوات الشيطان وهي مواضع تخطاها في وقت طرده وبعده عن الموجود الحق مثل اعتقاد ان لنفسه وجوداً مع الله تعالى كما قال انا خير منه ونحو ذلك وقال بعض علماء الصوفية بلسان الاشارة في قوله انما أمرت أن لا ألتفت الى غير الحق واعبد رب هذه البلدة اي القلب الذي حرمها الله اي حماها عن استيلاء صفات النفس ومنعها من دخول أهل الرجس وآمنها وآمن من فيها من نار الطبيعة وله كل شيء اي ان كل شيء تحت ملكوته وربوبيته يعطي عابده ما شاء ان يعطيه ويمنعه ما شاء ان يمنعه وأمرت ان أكون من المسلمين الذين أسلموا وجوههم لله بالفناء

﴿ اركان الاسلام بحسب الشريعة ﴾

هي خمسة كما ورد بها الحديث الشريف « بني الاسلام على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » وقد تكفل بيان ذلك علماء الفقه

﴿ اركان الاسلام بحسب الحقيقة ﴾

الخمسة بعينها ولكن بمعان أخرى غير المعاني الظاهرة والخامس من الاركان المذكورة وهو شهادة ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وهذا هو الركن

الاول وهو مقدم عليها كما قدم في الحديث لان بناءها عليه فهو بمنزلة قطب الرحى لا تدور الا به وان كان في القلب عصم من الهلاك الاخروي وان كان في اللسان عصم من الهلاك الدنيوي وان كان فيهما عصم من الهلاك الاخروى والدنيوي . ثم اعلم ان هذا الركن شيء واحد في الحقيقة وشيئان في الشريعة

﴿ بيانه في الشريعة ﴾

أما بيانه في الشريعة فان شهادة أن لا إله إلا الله غير شهادة أن محمداً رسول الله كما ان النهار غير الليل فالشهادة الاولى لها حكم والثانية لها حكم ومن حكم الاولى ثبوت التوحيد ونفي الشرك والتعطيل وحكم الثانية ثبوت الايمان ونفي الجحود والتكذيب ولكن النجاة في الدارين منوطة بهذين الحكمين فيستحيل انفكاكهما البتة ولهذا يلزم من انتفاء الاولى انتفاء الثانية فان من لم يشهد أن لا إله الا الله لا يشهد ان محمداً رسول الله ويلزم من انتفاء الثانية انتفاء الاولى فان من لم يشهد أن محمداً رسول الله لا يشهد أن لا إله الا الله وإن شهد في زعمه فانك اذا حققت وجدت الشرك في اعتقاده ويلزم من وجود الاولى وجود الثانية فان من شهد ان لا إله الا الله حقيقة لا في زعمه شهد ان محمداً رسول الله كما ان من شهد ان محمداً رسول الله شهد ان لا إله الا الله قطعاً من غير شبهة فتأمل هذا الطرد والعكس فانه هكذا عند كل من نظر في أحكام الشريعة وعرف معانيها

﴿ بيانه في الحقيقة ﴾

اعلم ان هاتين الشهادتين تداخلتا بحيث صارتا شهادة واحدة وبينهما تلازم معنوي فان الله تعالى اظهر محمدا صلى الله عليه وسلم عندنا ومحمداً صلى

الله عليه وسلم اظهر الله تعالى عندنا أيضاً كما ان النور لا يعرف الا بالظلمة والظلمة لا تعرف الا بالنور ولهذا قال تعالى «من يطع الرسول فقد اطاع الله» فجعل اطاعة الرسول هي عين اطاعة الله تعالى وقد تكون لفظة الجلالة مرتين في الشهادتين ووقع بينهما اسم محمد اشارة الى ان الله تعالى من حيث هو والله من حيث محمد واحد والفاصل بينهما هو مجرد هذه الصورة المحمدية لا غير وهذه الصورة له من حيث محمد لا له من حيث هو فانه من حيث هو لا يقبل الاشارة مطلقاً والصورة معدن الاشارة ولهذا كانت الشهادة الاولى مشتملة على النفي في اولها بحرف لا اعلاماً بالتنزيه الذي ينفى من اول الامر بخلاف الشهادة الثانية فانها صدرت بالاثبات مؤكدة بأن والمراد بالصورة المحمدية التي هي حجاب الله تعالى عند قوم ومجلاه ومظهره عند آخرين اللفظ والمعنى جميعاً فان الظاهر والباطن يدخلان تحت مسمى الصورة فظاهرها عندنا باطنها عند الملائكة وظاهرها عندهم باطنها عندنا فهو الظاهر من حيث ما هو باطن وهو الباطن من حيث ما هو ظاهر فأخذت الصورة حكم المتصور بها ولهذا قال تعالى « فاعلم انه لا إله الا الله واستغفر لذنبك » وانما كان ذنبه اعتقاد المغايرة والشهادتان في الحقيقة شهادة واحدة ولكن حالت بينهما الصورة كما ذكر فمن نظر اليها قال بالثانوية والتوحيد الصرف يأبى ذلك وصورة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مركبة من اربعة احرف وفيها حرف خامس مدغم وهو الميم وصورة اسم الله تعالى مركبة ايضاً من اربعة احرف وفيها حرف خامس مدغم أيضاً وهو اللام فقد اخذت صورة هذا الاسم صورة ذلك الاسم أيضاً وانتقلت هذه الصورة الرباعية الخماسية الى اللوح المحفوظ فظهرت منه الحقائق الاربع الحقيقة الجبرائيلية والحقيقة الميكائيلية والحقيقة الاسرافيلية

والحقيقة العزرائيلية وادغمت الحقيقة الخامسة وهي حقيقة القلم الاعلى ثم انتقل الى عالم الطبيعة فظهرت الطبائع الاربع الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وادغمت الخامسة وهي حقيقة الاعتدال الطبيعي ثم ظهر ذلك في عالم العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وادغمت حقيقة المزاج ثم ظهر ذلك في المواليد الاربعة المعدن والنبات والحيوان والانسان وادغمت حقيقة النفس ثم ظهر ذلك في الاعمال الانسانية فكانت العبادات الاربع الصلاة والصوم والزكاة والحج وادغمت الخامسة وهي النية ثم ظهر ذلك في الصلاة فاشتملت على اربع كيفيات فعلية القيام والقعود والركوع والسجود وادغمت الخامسة وهي السجدة الثانية واربع كيفيات قولية وهي التحريمة والقراءة والتسبيح والتشهد وادغمت الخامسة في التشهد وهي السلام في آخر الصلاة فمن تأمل وجد العالم جميعه على الصورة المحمدية ولفظة الجلالة ولولا انه هكذا ما ثبتت حقيقة من الحقائق في العالم ابداً ولهذا اصاب من ذهب الى ان الاسم عين المسمى فانه لولا انه عينه ما احضرت صورة المسمى في قلب السامع البتة فحينئذ العالم كله صورة اسم محمد صلى الله عليه وسلم وصورة اسم محمد صورة اسم الله وصورة اسم الله صورة صفاته الاربع القدرة والارادة والعلم والحياة وادغمت الخامسة وهي القول ثم تنقطع الاشارة ويبقى الغيب المطلق وهو غيب الذات المقدسة التي لا تعلم بوجه من الوجوه وهنا ينتهي سير السائرين قال الله تعالى «وان الى ربك المنتهى» . وأما أقسام الاسلام فهي بحسب الشريعة ثلاثة اسلام بالقول واسلام بالفعل واسلام بالتبعية

﴿ اقسام الاسلام بحسب الشريعة ﴾

« الاسلام بالقول »

الاسلام بالقول هو في غير أهل الكتاب التلفظ بالشهادتين فقط وكذلك في أهل الكتاب لكن مع التبرؤ عن كل دين يخالف دين الاسلام

« الاسلام بالفعل »

والاسلام بالفعل هو صلاة الكافر بالجماعة وحجه باداء جميع المناسك وتأديته زكاة السوائم ونحو ذلك من الطاعات المخصوصة بالاسلام فانها عند أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه اسلام بالفعل حتى تترتب عليها الردة بعد ذلك بالجحود وهو الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم «اذا رأيتم الرجل يتعهد المسجد فاشهدوا له بالايمان» والمراد بتعهد المسجد الصلاة بالجماعة . والشهادة بالايمان تقتضي ثبوته فاذا أنكره تقام الشهادة عليه كما قامت له عند الاعتراف به

« الاسلام بالتبعية »

والاسلام بالتبعية هو اسلام الصغار اذا اسلم احد ابويهم . وهل يصير الصغير مسلماً باسلام جده . اختلف العلماء في ذلك فمن قائل نعم ومن قائل لا لانه يلزم الحكم باسلام جميع الكافرين في الارض من بني آدم بالتبعية لجدهم آدم عليه السلام قال تعالى «يابني آدم» وهو حكم مخالف للاجماع وليس الجد الادنى بأولى من الجد الاعلى في هذا الحكم أرأيت انه سمي ابا وان كان أعلى كما في آدم عليه السلام

واما أقسام الاسلام بحسب الحقيقة فهي ثلاثة ايضاً اسلام بالقلب واسلام بالاعمال واسلام بهما وبالمشاهدة

﴿ اقسام الاسلام بحسب الحقيقة ﴾

« الاسلام بالقلب فقط »

هو اسلام العامة وهو الانقياد والاستسلام لجميع اوامر الله تعالى ونواهيه الواصلة الينا عنه تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يشك في شيء من ذلك بل يعترف به على حسب ما اراده الله تعالى واراده رسوله صلى الله عليه وسلم سواء عمل بجوارحه اولم يعمل وهذا عند اهل الحق ولغيرهم في هذه المسألة مذاهب كثيرة استوفى الكلام عليها علماء الكلام في كتبهم

« الاسلام بالقلب وبالاعمال »

هو اسلام الخاصة وهو الانقياد والاستسلام لجميع ما وصل عن الله تعالى بالقلب ثم تصديق ذلك وتأكيده بالعمل به ظاهراً بالجوارح قال تعالى «مثل كلمة طيبة» وهي كلمة الايمان والاسلام «كشجرة طيبة اصلها ثابت» في القلب وفرعها الذي ينبني عليها وهو الاعمال الصالحة في السماء فهذه هي الشجرة الكاملة التي تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وذلك كله ليشهد المكلف ما وصله عن ربه من احكامه بعين بصيرته وعين بصره فلا يغيب عن الامر الالهي في حال سلوكه الى ربه عسى يمكنه الوصول اذا اخذ الله بيده وامده بمدده

﴿ الاسلام بالقلب وبالاعمال وبالمشاهدة ﴾

هو اسلام خاصة الخاصة وهو الانقياد والاستسلام بالقلب وبالجوارح وبالعقل فالاعتقاد للقلب والعمل للجوارح والمشاهدة للعقل فامره تعالى في قلبه وفي جوارحه وفي عقله فاذا خطر في قلبه خاطر كان بامر الله واذا تحركت باعضائه حركة كانت بامر الله تعالى واذا عقل معنى من المعاني كان بامر الله

تعالى قال عزشأنه «وهم بامره يعملون» فحركة الامر له تعالى والذي لهم صورته فقط والامر واحد وانما الصورة هي التي تسمى بالاسماء المختلفة فيقال اعتقاد وعمل وفهم باعتبار ظهور الامر في هذه القوالب الثلاثة فحيث ظهر في قالب القلب يسمى اعتقاداً وحيث ظهر في قالب الاعضاء يسمى عملاً وحيث ظهر في قالب العقل يسمى فهما وصورة كل واحد غير صورة الآخر لاختلاف القالب فان لون الماء لون انائه وهكذا فافهم الوجود باسره تدرك مقام التحقيق والله ولي التوفيق

﴿ وصل ﴾

في قوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام «اذ قال له ربه اسلم قال أسلمت لرب العالمين» لا يمكن لاحد من المؤمنين ان يدخل في مقام الاسلام الاكمل الا اذا قال له ربه اسلم كما قال لابراهيم عليه السلام ولهذا قال تعالى «ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل» فالآباء ثلاثة ابو الارواح وابو الاجسام وابو الاسلام أما ابو الارواح فهو محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى «لقد جاءكم رسول من انفسكم» وقال تعالى «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه امهاتهم» ولم يكن اولى الا لكونه أباً وأما قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم فان الرجولية من صفات الاجسام وهو صلى الله عليه وسلم ابو الارواح والذكورة والانوثة ليستا من صفات الارواح ولهذا قال تعالى في حق الكافرين «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون» وأما ابو الاجسام فهو آدم عليه السلام وابو الاسلام هو ابراهيم عليه السلام فمن تحقق في روحانيته فقد تحقق بالحضرة المحمدية ومن تحقق في

نفسه فقد تحقق بالحضرة الابراهيمية ومن تحقق في جسمانيته فقد تحقق بالحضرة الآدمية وعلى قدر استعداده تخاطبه تلك الحضرات وتناجيه بانواع ما عندها من العلوم والمعارف الالهية ولهذا قال بعض اولاد يعقوب للبعض فيما حكاه الله تعالى في كتابه « ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا منع منا الكيل » وكذلك نقول نحن لكل من امتنع عليه فهم الحقائق « ارجع الى أبيك تكتل فارجع الروح الى ابي الارواح والجسم الى ابي الاجسام والاسلام الى ابي الاسلام وصل رحمك فان صلة الرحم تطيل العمر وذلك لانك تحيا بالحياة الابدية فلا تموت قال تعالى « لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى » والمراد بها هذا الرجوع الى الابد فافهم

﴿ وصل آخر ﴾

فيه اشارة في قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عن ابن عمر ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير فقال « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » رواه البخاري في اوائل صحيحه ٠ إعلم ان حقيقة الغذاء ارجاع كل شيء الى اصله فالغذاء فرع من المتغذي به انفصل عنه ثم عاد اليه بالتغذي فهو جزء منه في الاصل ثم تفرق عنه في غيره ثم عاد اليه ولهذا قال تعالى « وما من دابة في الارض إلا على الله رزقها » والدابة كل ما دب من العدم الى الوجود ورزقها ما به ابقاؤها في الوجود فتخرج اجزاؤها من اغيارها شيئاً فشيئاً وتتصل بها قال تعالى « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » وهو المسمى بالرزق وهو شامل للحيوان وغيره من سائر الاشياء وقد يسمى بالطعام أيضاً لان به قوام كل شيء فكل شيء له

رزق وكل شيء حيوان وكل شيء نمو وكل شيء يدرك ويعقل في عالمه كما ان كل شيء مسبح يعرفه من عرفه وينكره من انكره وكل من وصل روحه بروح الكل ونفسه بنفس الكل وجسمه بجسم الكل فقد أطم الطعام ولهذا قال تعالى للخليل عليه السلام «خذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله على كل شيء قدير» وكذلك نقول كل من ميز عناصره الاربعة بطبائعه الاربع ثم ارجع كل عنصر وطبيعة الى اصلها ثم دعاهن فتفرقن فتغذى باجزائه من أصولها ثم غذى الاصول باجزائه ثم تغذى منها فقد علم ان الله على كل شيء قدير وادرك حقيقة الاسلام الذي كان عليه ابراهيم عليه السلام الذي سمانا المسلمين من قبل . وأما قوله وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف فيشير بذلك الى ان معناه الامان والمراد به الامان من المنازعة والمعارضة والجحود لشيء من الغيبين فانه لا شك ان الغيب قسمان غيب مطلق لا يصير شهادة ابدا وهو ذات الله تعالى وحقائق صفاته وهذا لا يعرف وغيب يمكن ان يصير شهادة وهو عالم الملكوت والجبروت يصير شهادة بالموت الاختياري او الاضطراري ولكن انكشافه بالثاني أتم منه بالاول لبقاء التكليف مع الاول دون الثاني فلا تنقطع العلاقة بالكلية ولكن ترق بخلاف الموت الاضطراري فان علاقة الروح عن الجسم تنقطع فيه بالكلية فبالموت الاختياري ينكشف له ذلك العالم وهو لم يزل فى هذا العالم وبالاضطراري يصير في ذلك العالم حقيقة وينتقل من هذا العالم حتى لا يصير يحس فيه ولا يعقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني

«في بيان الايمان»

قال تعالى «هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا» وقال «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم»

وقد قال المحققون بلسان الاشارة ان خطاب الله تعالى بهذه الآية شامل للايمان التقليدي والتجارة المنجية من العذاب الاليم التي دعاهم اليها صاحب الشرع للمحتجبين عن نور الله بصفات نفوسهم وهيآتهم والايمان بالله ورسوله تحقيقياً ويقينياً استدلالياً وبعد صحة الاستدلال وقوة اليقين تكون المجاهدة ببذل المال والنفس في سبيل الله عن يقين لانهما سيصيران الى الفناء واذا بيعا بالباقيات من اللذات المستعلية عليهما كان هذا هو الخير الذي من ورائه غفران سيئات الاعمال وهيئآت النفوس المظلمة والدخول في جنات النفوس التي تجري من تحتها انهار علوم التوكل وتوحيد الافعال وعلوم الشرائع والاخلاق ومقام التوكل وسائر منازل النفوس ومقاماتها هي المساكن الطيبة ولا شك في ان ذلك هو الفوز العظيم بالنسبة الى من ليست له هذه المقامات وهنالك تجارة اخرى اربح وأجل من الاولى تنال بمحبة الحق تعالى وهي النصر

من الله بالتأييد الملكوتي والكشف النوري والفتح القريب سببه الخلاص من ظلمة النفوس وسواد الهيئآت الطبيعية بالوصول الى مقام القلب والتنور بانوار الفطرة الاصلية وبياض الوجوه الحقيقية بالتصفية ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضا باستبدال صفات السالكين بصفات الله تعالى فينصرهم الله باظهار كمالات صفاتهم في مظاهر الحق • ثم اعلم ان الايمان من أشرف الصفات واعلاها واغلاها وهو من صفات الله تعالى كما ورد في القرآن العظيم ان من أوصافه تعالى المؤمن ومعناه المصدق وجميع ما يظهر من العدم الى الوجود من مخلوقاته موجود عنده في حضرة العلم لا ينقص من ذلك شيء ولا يزداد ولهذا فانه تعالى علم فعلم العالم بحقيقة ايمانه سبحانه وتعالى حينئذ علمه بعلمه فالايمان قديم حينئذ باعتبار انه صفة الله تعالى كالعلم القديم وأما ايمان الانسان والملك وبقية العالم فهو صفة حادثة من غير اشكال حدثت بحدوث المؤمنين ولا يتصور أن تكون قديمة ويكون المتصف بها حادثاً فان الاصل اذا كان حادثاً يكون الفرع حادثاً بالاولى إذ لا يتصور ان يتصف الحادث بقديم كما لا يتصور ان يتصف القديم بحادث فمن سأل عن الايمان حينئذ هل هو قديم او حادث يقال له هذا اللفظ ينطلق على معنيين مختلفين لا يشبه احدهما الآخر ولا بوجه من الوجوه . المعنى الاول تصديق الله تعالى بذاته وبصفاته وبافعاله وعنفعلاته وهذا المعنى قديم لا يتصور ان يكون حادثا البتة والمعنى الثاني تصديق المخلوقات بذاته تعالى وبصفاته وبافعاله وعنفعلاته وهذا المعنى حادث باحداث الله تعالى ذلك في المخلوقات ولا يتصور أن يكون ذلك قديماً البتة فأياً أردت في سؤالك عن الايمان اجبناك به ولا نطلق لك الجواب فنقول قديم أو حادث لان الاطلاق في موضع التفصيل

خطأ . وايمان الله تعالى بجميع ما آمن به من الاشياء في الازل ايمان سمع ورؤية واحاطة على السواء وأما ايماننا بجميع ذلك فهو ايمان بالغيب حتى ان شهودنا لتجلياته تعالى ايمان بها بالغيب باعتبار انها تمثل لعقولنا بضرب من التجليات ايضاً فشهودنا للتجلي تجل آخر لاعين الاول ولا تماثل التجلي الاول وذلك لان الله تعالى ما تجلى لشيئين في آن واحد مرتين ولا لشيء واحد مرة في آنين بل كل آن له تجل خاص في كل شيء خاص قال تعالى « كل يوم هو في شأن » والمراد والله اعلم كل آن يكون في شأن غير الشأن الذي كان فيه في الآن الآخر وايماننا بالاشياء المحسوسة المعقولة بضرب من التمثيل ايضاً فانها لولا ان الله تعالى يمثلها لعقولنا عند معاطاة اسبابها لما ادركناها فالبصر مثلا وادارته نحو الشيء سبب لتمثيل الله تعالى في ذلك الشيء في عقولنا حتى ندركه وكذلك السمع وانصاته سبب لتصوير الله تعالى صورة ذلك الصوت مع معناه في العقل حتى ندركه وهكذا جميع المحسوسات وكذلك جميع المعقولات لولا ان الله تعالى يصور صورة ذلك الشيء في عقلنا عند جولان القوة المفكرة في مقدم الدماغ ثم يخلق لنا ادراكه لما ادركناه البتة فحقائق ذوات المحسوسات والمعقولات كلها حينئذ انما ادركنا امثالها المخلوقة فينا فلم يتجاوز ادراكنا لانفسنا فايماننا بجميع المحسوسات والمعقولات في الحقيقة ايمان بالغيب بواسطة امثالها التي صورها الله تعالى في عقولنا فادركنا الشيء بمثله لان كل شيء له مثل الا الله تعالى وصفاته فانه لا مثل له ولا مثل لصفة من صفاته وهذه حكمة عدم ادراكنا لله تعالى وعدم ادراكنا لصفة من صفاته لانا لا ندرك الشيء الا بالمثل الذي يصوره الله تعالى فينا فبالضرورة ان ما لا مثل له لا يدرك أبداً ثم اعلم ان الايمان له حقيقة وله صورة وله احوال وله مقامات وله منازل وله ثمرات ولا بد من بيان ذلك كله

﴿ حقيقة الايمان ﴾

الايمان هو التصديق وضده الجحود والتكذيب يقال صدق بالخبر اذا نسب قائله الى الصدق وهو مطابقة الخبر للواقع فمن صدق بجميع ما اخبر به محمد صلى الله عليه وسلم فقد نسب اخباره الى الصدق يعني الى كونها مطابقة لما هو في حقيقة الامر وضده الكذب وهو عدم المطابقة للواقع فعلى هذا الايمان والكفر انما يقالان في مقابلة الخبر يقال آمن بكذا او كفر به اذا كان خبراً لا انشاء ويكون الايمان بجميع الانشاءات الالهية التي هي الاوامر والنواهي راجع الى الايمان بانها اوامر الله تعالى ونواهيه قطعاً من غير شبهة لان مضموناتها ليست اخباراً حتي يتصور الايمان بها بل هي انشاءات تطلب بها أفعال مخصوصة يعود نفعها على المكلف بها ولهذا فان من ترك امتثال الاوامر والنواهي جميعها مع تصديقه بانها اوامر الله تعالى ونواهيه ليس بكافر بل هو عاص فان كذب بشيء منها فقد كفر البتة وليس المراد بالتصديق التصوير مع الحكم لان بعض ما يجب الايمان به لا يمكن تصوره بوجه من الوجوه البتة كذات الله تعالى وصفاته فيلزم ان لا يمكن التصديق به بالتصور لان الحكم فرع التصور بل المراد ان التصديق نسبة الخبر الى الصدق فالتصديق بالله تعالى نسبة الخبر الثابت عند العقل بوجود الله تعالى المنزه الى الصدق كذلك التصديق بصفاته وبانبيائه وبجميع ما اخبروا به عن الله تعالى سواء عقلنا مثله او لم نعقل فتصور الشيء حينئذ ليس بشرط للايمان به اي التصديق بمعنى نسبة مخبره الى الصدق والحاصل ان حقيقة الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن بنظر الله وعنايته لا يخرجه اذية الخلق بل يزيد نوراً

بالصبر على اذاهم والتوكل على الله قال تعالى « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم الله ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل »

﴿ صورة الايمان ﴾

هي على قسمين صورة باطنة وهي الاذعان لذلك الشيء الذي صدق به والاستسلام له والانقياد بقلبه وصورة ظاهرة وهي العمل بموجب ذلك بالجوارح وهاتان الصورتان صورتا تلك الحقيقة الايمانية حتى لا تكون ثابتة بدونهما عند من جعل الايمان من الاعمال والصواب ان الصورة الباطنة كافية في ثبوت حقيقة الايمان فاذا زالت زالت حقيقة الايمان اذ كل حقيقة لا بد لها من صورة والتصديق بغير اذعان لا يكون البتة بخلاف الصورة الظاهرة فانها لا تتوقف عليها تلك الحقيقة بل توجد بدونها قال تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » فالايمان خير والمعصية شر فلا بد من رؤية كل منهما فلو كان العمل شرطاً في ثبوت الايمان لكانت المعصية تنافيه فلا يرى خيره وليس الامر كذلك

﴿ وصل ﴾

في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ان امتثال الامر واجتناب النهي من الايمان ٠ اعلم ان اسم الايمان ينطبق على معنيين ايمان توقيف وايمان توفيق فايمان التوقيف قسمان توقيف الجنس كايمان المقلدين الجازمين الطائعين وتوقيف غير الجنس كايمان اهل النظر الذين اخذوا ايمانهم من الادلة والبراهين العقلية وايمان هذين القسمين

ايمان العامة غير ان القسم الاول مختلف فيه والقسمان تقليد محض في حقيقة الامر لمن لا يصلح تقليده من غير معصوم من نظر عقلي يمكن عليه الخطأ وناظر مشغوف بمصارات الافكار وأما ايمان التوفيق فهو ايمان أهل الكشف الخالي من البدع وهذا الايمان هو المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي مؤمن ايمان كشف وعيان بل يحتجب في وقت المعصية فيمتنع عليه الشهود ويقع في الغفلة حتى اذا انقضت المعصية رد عليه كشفه وعيانه فيرجع اليه ايمانه فيرى قبح الذنب فيندم ويستغفر وهكذا كلما وقع في معصية وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « كما لا ينفع مع الشرك شيء كذلك لا يضر مع الايمان شيء » خرجه السيوطي رحمه الله تعالى في الجامع الصغير والمراد الايمان الكامل

﴿ وصل آخر ﴾

ليس شرط صاحب الايمان الكامل الحقيقي اجتناب الذنوب والمعاصي والا ثبتت العصمة له والعصمة ليست ثابتة الا لنبي وملك واصحاب الايمان الكامل محفوظون لا معصومون ومعنى الحفظ ان لا يضرهم ذنب أبداً لا معنى الحفظ ان لا يصدر منهم ذنب فان معنى ذلك العصمة لا الحفظ أرأيت قوله تعالى « ان الله يحب التوابين » والتواب الكثير التوبة والكثير التوبة كثير الذنب فاوجبت كثرة الذنب محبة الله تعالى على حسب ما ذكرنا في اهل الشهود فانهم اذا رجعوا الى شهودهم بعد غفلتهم وانحجابهم بالمعصية لا بد ان يندموا ويستغفروا قطعاً من غير شبهة فيحفظهم الله تعالى بذلك من شؤم المعصية فهم محفوظون لا معصومون بخلاف أهل الغفلة من العامة كعلماء

الافكار ونحوهم فانهم اذا وقعوا في المعصية ازداد حجابهم وكثرت غفلتهم وليس لهم حال شهود يرجعون اليه ليروا فيه قبح الذنب وربما يوفقون للتوبة بعد حين وربما لا يوفقون فيه فيؤخذون بذنوبهم وتوبقهم سيئاتهم ومما يؤيد ما ذكر قوله عليه الصلاة والسلام « خيركم كل مفتتن تواب » كما خرجه السيوطي رحمه الله تعالى في جامعه الصغير ولا شك ان اصحاب الايمان الكامل الحقيقي خيارنا من غير شبهة فلا يشترط فيهم الحفظ من اتيان الذنوب وانما يحفظون من شؤمها وقد ذكر قدوة اهل التحقيق الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي في كتابه المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط قال ويجب على المريد ان يعتقد في شيخه انه عالم بالله ناصح لخلق الله ولا ينبغي له ان يعتقد في شيخه العصمة في احواله وكيف ينبغي له ان يعتقد ذلك وقد سمع الله يقول « وعصى آدم ربه فغوى » وقد قال بعض السادة وقد قيل له أيعصي العارف فقال وكان امر الله قدراً مقدورا وصحب تلميذ شيخاً فرآه يوماً قد زنى بامرأة فلم يتغير في خدمته ولا اختل في شيء من مرسومات شيخه ولا ظهر منه نقص في احترامه وقد عرف الشيخ انه رآه فقال له يوماً يا بني عرفت انك رأيتني حين فسقت بتلك المرأة وكنت انتظر نفارك عني من أجل ذلك فقال له التلميذ يا سيدي الانسان متعرض لمجاري اقدار الله عليه واني من الوقت الذي دخلت فيه الى خدمتك ما خدمتك على انك معصوم وانما خدمتك على انك عارف بطريق الله عارف بكيفية السلوك اليه الذي هو طلبي وكونك تعصى فهذا شيء بينك وبين الله لا يرجع علي من ذلك شيء فما وقع يا سيدي منك شيء يوجب نفاري وزوالي منك وهذا هو عقدي فقال له الشيخ وفقت وسعدت هكذا هكذا والا فلا وبرع ذلك

التلميذ بعد ذلك وجاء منه ما تقر به العين من حسن الحال وعلو المقام انتهى

وأما ما يحتج به بعض اهل الرسوم من قول ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه اذا نظرتم الى احد تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي فليس معناه حتى تجدوه معصوماً او حتى تجدوه محفوظاً من الوقوع في المعاصي والذنوب وانما معناه حتى تجدوه يترك الامر ويفعل النهي مصراً على ذلك من غير توبة والاصرار امر خفي لا يحكم به بمجرد المداومة على فعل المعصية ما لم يطلع على النية والقصد فقد يفعل الانسان المعصية في اليوم الواحد ألف مرة ويتوب منها في كل مرة فلا يكون مصراً عليها وقد يفعلها في السنة مرة وهو مصر عليها ومن العجائب ان الذي يحتج بقول ابي يزيد هذا بحسب غرضه في انكار احوال معاصريه من اهل الله تعالى يعرض عن قول ابي يزيد ايضاً «ما في الجبة الا الله» ونحو ذلك من مقالاته التي ينكرها هذا القائل ويعترض فيها على ابي يزيد من جهله بكلام اهل طريق الله تعالى وقد ثبت ذلك عن ابي يزيد وله معنى صحيح يذوقه اهل الله تعالى في ساعة غيبتهم عن الاكوان وربما يقال وهو الاقرب ان معنى قول ابي يزيد ذلك انكم اذا رأيتم رجلا تربع في الهواء فلا تغتروا به وقولوا لو كان ولياً لله تعالى كما يزعم لما كان جاهلاً بشيء من امره ونهيه لما كان جاهلاً بمعاني صفات ربه واسمائه لما كان جاهلاً بمعاني التجليات الالهية لما كان جاهلاً باطوار الولاية والنبوة والرسالة لما كان جاهلاً بحقائق الكائنات الملكية والملكوتية اذ ظهر لكم جهله بشيء من ذلك. وقولوا لو كان ولياً لله تعالى لما كان منكراً لشريعة نبي من الانبياء عليهم السلام لما كان كافراً بربه جاحداً بشيء مما يجب الايمان به لما كان مجسماً في اعتقاده لربه لما كان مشبهاً لله تعالى

لما كان يعتقد في الله تعالى مكاناً او جهة او كل مكان او كل جهة او حلولا او اتحاداً اذا ثبت شيء من ذلك عندكم انه يعتقده وليس له عندكم تأويل البتة ولوالى سبعين وجهاً فحينئذ لا تغتروا به وسموا ما رأيتم منه استدراجاً كما يصدر من بعض الرهبان الكافرين بالله تعالى المنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المكذبين بالقرآن العظيم من الامور الخارقة للعادة كالطيران في الهواء بسبب كثرة الرياضة والدخول في عالم الصفاء الذي هو اكثف حجاب عن الله تعالى من عالم الكدر يعرف ذلك أهل طريق الله تعالى ولا تقولوا لمن رأيتموه يعصي الله تعالى بفعل كبيرة او صغيرة مع ثبوت التصديق في قلبه بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع ما جاء به عن الله تعالى معترفاً في ذلك بلسانه لو كان هذا ولياً لله تعالى لما عصى ربه كيف وقد سمعتم الله تعالى يقول « وعصى آدم ربه » كما تقدم فاتقوا الله في اهل طريقه ولا تحاربوا ولياً فانه ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب اي اعلمته اني محارب له ومن حاربه الله تعالى فهو هالك في الدنيا والآخرة وهذا ما وجب من القول بهذه النصيحة فاعملوا على ذلك ترشدوا واياك ان تظن ان في جميع ما ذكرنا عنهم حضاً على ارتكاب المعاصي وانه لا فرق عندهم بين من تمسك بالطاعات وترك المعاصي وبين من انهمك في الشهوات وارتكاب المنكرات مدعياً انه غير مصر وانه من التوابين تمويهاً على البسطاء فان شأن من ذكر لا يكون مرادهم رضي الله عنهم وانما يقصدون ان الرجل اذا تكمل بعلم اليقين وتجمل بعين اليقين وتحقق بحق اليقين فلا تضره بعد ذلك المعصية اذا فرطت منه ولم يصر عليها وكيف يريدون شيئاً مما ظننت وهم قد بينوا في كتبهم شروط الشيخ الذي يؤخذ عنه ويقتدى

به ويسار به بيره في طريق القوم الى الله تعالى وانه على حسب ما وصفوا يكون اندر من الكبريت الاحمر فاعرف

﴿احوال الايمان﴾

هي الاشتياق الى الله تعالى ومحبة لقائه ومحبة كلامه القديم ومحبة انبيائه عليهم السلام ومحبة المحافظة على اوامر الشريعة ونواهيها والحزن عند انتهاك حرمة من حرمات الله تعالى والخوف من الله تعالى والرجاء منه ورؤية التقصير من نفسه في اداء حقوق مولاه وان اتى بعمل الثقلين لما يشاهد من عظمة المعبود واليأس من تأثير غير الله تعالى من نفع او ضر ومدافعة الله عنه ونصرة الله تعالى له الى غير ذلك

﴿الاشتياق اليه تعالى﴾

هو امر يجده المؤمن في قلبه احيانا فتهم روحه بالخروج فيمنعها هذا الجسم الذي هو سجنها في عالم التكليف لاخراج ما في خزائنها من الاعمال المودعة لله تعالى من خير وشر حتى يفرغ ما فيها ولهذا كان بعض الصوفية اذا اخذه هذا الحال يعني حال الشوق الشديد المزعج المنبعث من مقام التنزيه التام يصرخ ويدور في الحلقة ويتواجد ولا يكاد يضبط نفسه من زيادة الحنين الروحاني الى حضرة المستوى الرحماني وقد روى عن مالك بن انس رضي الله عنه انه سئل عن هؤلاء المتواجدين فقال دعهم يفرحون بربهم وكذلك نقول في اهل التواجد الصحيح واما ما يفعله الجهلة بالله تعالى وبصفاته وبرسله وبانبيائه وبشرائعه ممن ينتسب الى الصوفية وهم بعد لم يصح ايمانهم فلو فتشتهم لوجدتهم يعتقدون في الله تعالى تجسيما او تشبيها او جهة او مكانا وربما يصرحون

بذلك اعتقاداً منهم ان ذلك محض الايمان الكمال جهلهم بالله تعالى فان ما يفعلونه من الرقص والتواجد شيء ممنوع شرعاً لعدم صحة حالهم في معرفة الله تعالى. واصحاب الحال الصحيح لا يقومون للتواجد الا عن ضرورة وغلبة حال فيعذرون في ذلك ويقرون عليه ان فعلوه في الزوايا او في البيوت او في المساجد او في اي مكان كان لان ذلك عبادة الارواح عند وصولها الى حضرات التجليات اندهاشاً وتحيراً مما ترى وهذا لا يعتري في الغالب الا اصحاب البداية واما الراسخون في العلم فهم اهل تمكين لا اهل تلوين فلا يعتريهم شيء من ذلك فان من اشتاق الى ربه انس ومن انس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب

﴿ محبة لقائه تعالى ﴾

هي حال يعتري المؤمن احياناً ولا يلزم ان يدوم له فان بعض الانبياء عليهم السلام كره الموت قال الشاعر

وخوف الردى آوى الى الكهف اهله ... وعلم نوحاً وابنه عمل السفن
وما استعذبته روح موسى وآدم ... وقد وعدا من بعده جنتي عدن

وليست محبة لقاء الله هي محبة الموت والا لجاز تمنيه شرعاً مع انه لا يجوز الا في حالة مقام الفناء وفناء الفناء وهو الموت الاختياري لا الطبيعي ومتى اعترى المؤمن هذا الحال كان دليلاً على ان الله تعالى احب لقاءه كما ورد في الحديث من احب لقاء الله تعالى احب الله لقاءه فكان ذلك من الله تعالى نظير اشتياق العبد الى ربه فان المحبة يتبعها الشوق من الجانبين قال تعالى

« يحبهم ويحبونه » ولهذا قال تعالى في حق الكفار « ولتجدنهم احرص الناس على حياة » وذلك لان الله تعالى لا يحب لقاءهم فلهذا لا يحبون لقاءه وقد بين سبب ذلك منهم بقوله تعالى « ولن يتمنوه ابداً بما قدمت ايديهم » فعلمنا ان سبب عدم محبتهم للقاء الله تعالى كثرة ما يعملونه من مخالفة الله تعالى فى عصيان رسله عليهم السلام والتكذيب بهم واما المؤمنون اذا كرهوا الموت في بعض احوالهم فان ذلك طمع منهم فى البقاء لارشاد الناس الى الله تعالى وفي اطالة خدمته فى الارض لا لسبب ما يقترفونه من الذنوب لان التوبة تصحبهم فى جميع شؤونهم واعمال الخيرات المكفرات كذلك فقل ان يبيتوا مصرين على شيء من الذنوب عملا بقوله تعالى « وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون »

﴿ محبة كلامه القديم ﴾

هي حال تعتري المؤمن في بعض اطواره اذا انفتحت بصيرته لشيء من لطائف معانيه فيكاد يأكل اوراق المصحف من شدة الشوق والانزعاج ويكاد يختطف ألفاظ التالي له من حرصه على المعاني القرآنية وأما البكاء عند التلاوة او السماع فهو اقل حال من احوال المؤمنين والمعتبر في ذلك بكاء المحبة والشوق والهيبة والخشوع لا بكاء الخوف او الرجاء فان ذلك حظ النفس. وقال الامام احمد بن حنبل رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال كلامى يا احمد فقلت بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم. ثم اعلم انه ما تقرب احد الى الحق الا به ولا وصل اليه الا بقوته واعانته فانه لو لم يدعنا اليه وبين لنا طريق الوصلة والقربة واخذ

بناصيتنا لما امكن لنا ان نعرف الطريق الذي نتقرب منه اليه ولو عرفناه فما لنا قوة الا به فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى « ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » وهذه الآية صريحة في صحة احوال المؤمنين التي هي خارجة عن بقايا الانفس والحاصل ان شميم المحبة يفوح من المحبين وان كتموه ويظهر عليهم وان اخفوه ويدل عليهم وان ستروه

﴿ محبة انبيائه عليهم السلام ﴾

هي الحال الصحيحة الدالة على قوة الايمان كما ورد في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم « لن يكمل ايمان احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده والناس اجمعين » والمراد بهذه المحبة وجدانها فى القلب حتى تكون دليلاً على كمال حال الايمان لا التكلف لها بحمل القلب عليها ومن منة الله تعالى على كل مؤمن ان تحدثه نفسه انه لو كان حياً فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم لفداه من كل ما يؤذيه بروحه وبدنه وماله وولده والناس اجمعين محبة فيه صلى الله عليه وسلم ومن محبته صلى الله عليه وسلم يتوصل الى محبة جميع الانبياء الماضين لانه صلى الله عليه وسلم جاءنا بشرح احوالهم كما كانوا عليها من غير زيادة ولا نقص فيجد المؤمن محبتهم في قلبه من غير تكلف المحبة التامة كما قال الشاعر الاديب والحاذق اللبيب

سمعت اوصافك الحسنى فهمت بها والاذن تعشق قبل العين احيانا

والسر في ذلك انهم كلهم عليهم السلام مظاهر امر الله تعالى فى عالمنا هذا من التجلي الجمالي فهم محبون لكل من احب الله تعالى وتلزم من محبتهم

محبة الصالحين من أممهم الذين صدقوهم في جميع ما جاؤا به من عند الله تعالى قال الشاعر

أمر على الديار ديار سلمى　　اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار أهاج شوقي　　ولكن حب من سكن الديارا

قيل لمجنون بني عامر اتحب ليلى قال لا قيل له ولم قال ان المحبة ذريعة الوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى انا وانا ليلى واذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب والمحبة هي الموافقة في جميع الاحوال قال الشاعر

لو قلت لي مت مت سمعاً وطاعة　　وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا

فاذا عمل العبد على نسق الاتباع الشرعي تروحنت نفسه وصارت روحانيته لطيفة نورانية تجول جولاناً في السر والقلب والمعنى وقولنا نسق الاتباع الشرعي نحو قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير » ومن احوال المؤمنين ايضاً في مقابلة ذلك بغض الكافرين بالله تعالى والمدعين الالوهية كفرعون ونمروذ واتباعهم وكذلك كل كافر الى يوم القيامة وهذا امر وجداني يجده المؤمن في قلبه من غير تكلف قال تعالى « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » الآية . وهذا البغض على مقدار محبة الانبياء والصالحين فان كانت هذه المحبة كثيرة كان ذلك البغض كثيراً وان قلت قلّ هذا البغض طردا وعكسا والسر في ذلك ان هؤلاء الكفار المكذبين بانبياء الله تعالى مظاهر لله تعالى ايضاً في عالمنا هذا لكن من التجلي الجلالي فهم مفوضون لله تعالى كما ان اصحاب التجلي الجمالي محبوبون لله تعالى ولا يكمل العارف حتى تتم فيه الصورة الالهية فيحب من احبه الله ويبغض من أبغضه الله وجدانا روحانيا لا تكليف

فيه كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم « قل ما أسألكم عليه أجرا وما أنا من المتكلفين » وكل من احب كافراً فانما ذلك لنقص في ايمانه اذا فتش نفسه وانصف حاله وجد ذلك بغير شبهة

﴿ محبة المحافظة على اوامر الشريعة ونواهيها ﴾

هي من احوال المؤمن اللازمة له سواء وفقه الله تعالى للعمل بموجب تلك الاوامر واجتناب تلك النواهي او لم يوفقه لذلك او وفقه للبعض دون البعض فلا يزال يحب حالة الموافقة التامة ويقبل عليها حتى يصادفها ان شاء الله تعالى

﴿ الحزن عند انتهاك حرمات الله ﴾

الحزن عند انتهاك حرمة من حرمات الله تعالى هو امر وجداني يجده المؤمن في نفسه لعظم شأن الدين المحمدي عنده قال تعالى « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » وهي جمع شعيرة بمعنى شعرة من الشعور وهو العلم اي معالم الله تعالى التي تدل عليه وتعلمنا به وهي احكامه من الامر والنهي فترى المؤمن يحزن عند صدور المخالفة ولو صدرت منه ويداخله الغم الشديد من أجلها بغضا فيما يبغضه الله تعالى

﴿ الخوف من الله تعالى ﴾

هو خوف الاجلال والعظمة والهيبة قال تعالى « وخافوني ان كنتم مؤمنين » ولم يرد عن الله تعالى انه أمرنا بالخوف من النار وانما أمرنا بالخوف منه لا من النار ولكن قال تعالى « فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة » وتقوى الشيء التحرز منه بمجانبة اسبابه ومن قال لا أخاف النار ولكن اخاف الله تعالى فهو من المحققين في مقام التوحيد وذلك لان النار لا أثر لها في ايلام

احد من اهلها وانما التأثير لله تعالى عند النار لا بها والمؤلم في الحقيقة هو الله تعالى بعد تجلى في صورة النار فالنار صورة والتألم بها صورة مثلها وكذلك الالم صورة ثالثة والمتصور بهذه الصور الثلاث واحد لا تقيده هذه الصور الثلاث لانه لا صورة له في ذاته وان كانت الصور كلها له فافهم الاسرار تكن من أولي الابصار

﴿ رؤية التقصير من نفس الانسان ﴾

هي على كل حال لما يشاهده المؤمن من عظمة الله تعالى وجلال شأنه قال تعالى « وما قدروا الله حق قدره » وهذا المشهد اذا أقيم فيه العبد صغرت في عينه ملوك الارض بل جميع العوالم حتى يصير لا يعظم ما وجب عليه تعظيمه واحترامه من العوالم الا امتثالا لامر هذا العظيم الذي اوجب عليه ذلك ولولا انه اوجب ذلك عليه ما عظم ولا احترم شيئاً من ذلك لتحققه باندراج الجميع تحت سطوة قهر سلطانه تعالى حتى لا يكاد يكون لشيء من الاشياء وجود البتة مع هيبة جلاله تعالى ومن اعترض على الشاعر في قوله

اي عظيم اتقي اي مكان ارتقي وكل ما خلق الله
ه وما لم يخلق محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

فقال عنه اساء الادب باحتقار من وجب تعظيمه من الانبياء والملائكة عليهم السلام فقل له لم يرد الشاعر هذا ولو اراد لقال كل من ولم يقل كل ما لان من للعاقل وما لغير العاقل وعلى تقدير ان ما يستعمل فيما يعقل على ما حققوه فان مراد هذا القائل ان كل ما سوى الله في دائرة الامكان فهو بها كشعرة في مفرقه فان الكل ممكن والممكن في نفسه عدم واين العدم من الوجود وكل ممكن حادث واين الحادث من القديم فنسبة جميع الممكنات

الى موجدها الواجد جل شأنه نسبة المحتاج الى الغني وهمة هذا القائل انما هي في الله بالله ومع الله دون ما عداه فما عدا الله محتقر بهذا المعنى فلا ينافي تعظيم الانبياء والملائكة وكل من يجب تعظيمه امتثالا لامر ذلك الواجد العظيم المطلق فاعرف ذلك . ويحكى عن ابي الحسن الدينوري رحمه الله تعالى انه وقف ليلة كاملة بعد احرامه للصلاة على رؤوس اصابعه فسأله من حضره عن سبب ذلك فقال طافت روحي السموات والارضين والجنة والنار وقيل لي هل اعجبك شيء في ملكي فقلت لا فقال لي انت حينئذ عبدي حقاً ثم ان صاحب هذا الشهود على مقدار معرفته بعظمة الله من حيث تجليه تعالى في جميع الاشياء تصغر عنده الاشياء كلها من حيث هي اشياء لا من حيث هي مظاهر الحق ومجاليه عنده فتراه يعظم الاشياء من حيثية أخرى فالاشياء مجالي الحق تعالى عند اصحاب البصائر فهي معظمة مبجلة وهي بعينها حجبه عند العوام فهي محتقرة مستنقصة وهي عندهم اغيار وعند اصحاب البصائر اعيان والاغيار بمنزلة الثياب عليها تنزع عنها في وقت الشهود وصاحب الحال انما يحتقر جميع الاشياء بعد لبسها تلك الثياب فاذا نزعتها عظمها واحترمها واما صاحب المقام فهو يحترمها دائماً اذ الثياب في عينه تشف عما تحتها واما العامة فهم يعظمونها دائماً اذ نظرهم الى الثياب الظاهرة فقط

﴿ وصل ﴾

قال تعالى «وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين» والولاية هي تنفيذ القول على الغير شاء او ابى ولهذا فالظالمون بعضهم اولياء بعض لان بعضهم تنفذ فيه اقوال بعضهم ويأمر بعضهم بعضاً وينهى بعضهم بعضاً اذ لا

يعرفون الذي يأمر وينهى منهم من حيثية ان له الولاية عليهم ينفذ قوله فيهم وانما يعرفونه من حيثية ظهور الامر والنهي الى غيره فتوقفوا به من غيره فلا غير عندهم في بصائرهم فان الله وليهم ولهذا قال الله تعالى « الله ولي الذين آمنوا » يعني بانه هو لا غيره يخرجهم من الظلمات يعني ظلمات الاغيار وهي كثيرة كما قال ظلمات بعضها فوق بعض الى النور وهو واحد وهو النور الحقيقي الذي هو نور السموات والارض قال تعالى « الله نور السموات والارض » الآية

﴿ اليأس من تأثير غير الله ﴾

واما اليأس من تأثير غير الله تعالى في نفع او ضر والمراد من حيث انه غير واما من حيث انه عين والغيرية ثوبه فهو المؤثر في العوالم في تلك الحضرة التي يقتضيها ذلك الثوب كالسكين مثلا فان تأثيرها من حيث انها سكين محال لان السكين غير واما من حيث انها بيد الله تعالى داخلة تحت تصريف قدرته في حضرة القطع التي اقامها الله تعالى فيها فهي عين المؤثر الواحد والغيرية كالثوب الساتر لما وراءه وعلى هذا تكون جميع الاسباب الظاهرة والباطنة قال تعالى « والله من ورائهم محيط »

﴿ مدافعة الله عن المؤمن ﴾

هي من جملة احواله قال تعالى « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » وذلك لان الايمان هو شفوف غيريته فلم يدافع الله تعالى عن نفسه بخلاف الكافرين فان الله تعالى لا يدافع عنهم لان الكفر هو الستر وقد ستره عنهم بثوب غيريتهم فلم يشف ثوبهم عما وراءه فجهلوه في عين معرفتهم وهذا من اعجب العجائب والله اعلم

﴿ نصرة الله تعالى للمؤمن ﴾

وأما نصرة الله تعالى للمؤمن فقد قال تعالى « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » فقد اثبت النصرة على جميع الاعداء من النفس والهوى والشيطان والكافرين والمعاندين والجاحدين والحاسدين والمبغضين وهذا في الدنيا وأما في الآخرة فالنصرة على الذنوب والآثام والحقوق والتبعات حتى انه تعالى يرضي عنهم خصامهم يوم القيامة أيضاً ويدخلون الجنة ببركة هذا الايمان الكامل فينصرهم على جميع ذلك حتى يلحقهم بانبيائهم في مقام الايمان وان فاتهم الانبياء عليهم السلام بمقام النبوة ولذلك عطفهم عليهم في الآية فكما ان الانبياء عليهم السلام لا يضرهم ذنب في الدنيا ولا في الآخرة فكذلك اصحاب هذا الايمان الكامل الحقيقي لا يضرهم ذنب في الدنيا ولا في الاخرة كما قدمنا وهذا معنى الحفظ الذي نظيره العصمة في الانبياء والملائكة عليهم السلام

﴿ مقامات الايمان ﴾

وأما مقامات الايمان فهي كثيرة منها مقام التوحيد ومقام الصبر ومقام التوكل ومقام الزهد ومقام الرضا ومقام الخشية ومقام الاخبات ومقام الاعتصام ومقام الحياء ومقام المحبة ومقام الذل والافتقار ومقام المناجاة في الاسحار وقد بينا ذلك في مصنفات غير هذا بعون الله فان هذا المختصر لا يسعه وبالجملة فان مقامات الايمان هي الجمع بين ادبي الظاهر والباطن والحذر من التقدمات المطلقة في الحضرة الالهية والحضرة النبوية المتناولة للتقدم في الاقوال والافعال وحديث النفس والظهور بالصفات والذات لان لكل اسم

من اسماء الله تعالى أدباً تجب مراعاته على من يتجلى الله له به ولكل مقام وحال أدب تجب على صاحبه المحافظة عليه فاما الاخلال في حال الباطن فكالتقدم بين يدي الله في مقام الفناء مع ظهورٍ بأنانيةٍ في حضرة الذات وفي مقام المحو الظهور بصفة تقابل الصفة التي يشاهد تجليها في حضرة الاسماء كالظهور بارادته في مقام الرضا ومشاهدة الارادة في حضرة تجلي اسم المريد والظهور بعلمه بالاعتراض في مقام التسليم بحضرة العليم وبالتجلد في مقام العجز ومشاهدة القادر وتحديث النفس في مقام المراقبة وشهود المتكلم وبالفعل في مقام التوكل وان لا ينسلخ عن الافعال وهو في حضرة الفعال وهذه كلها اخلال بآداب الباطن مع الله تعالى

وأما الاخلال بآداب الظاهر معه تعالى فكترك العزائم الى الرخص والاقدام على الفضول المباحة من الاقوال والافعال وامثالها وأما التقدم بين يدي الرسول باخلال ادب الظاهر فهو كالتقدم عليه في الباطن والواجب هو اتقاء الله في هذه التقدمات كلها فان من اتقى الله حق تقاته لا تصدر عنه امثال هذه التقدمات في المواقع المذكورة قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله »

﴿ منازل الايمان ﴾

هي جميع جوارح العبد الظاهرة والباطنة وأصلها القلب واول ما ينزل الايمان فيه ثم يتفرق منه في بقية الاعضاء وله في كل جارحة صورة مخصوصة لائقة بتلك الجارحة الاخرى فيسمى فيها باسم خاص لا يسمى به في الجارحة الاخرى فهو في القلب تصديق وفي العقل اذعان وتسليم وفي النفس طمأنينة

وانقياد وفي العين نظر الى بدائع صنع الله تعالى وفي الاذن سماع كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام الصالحين من الامة وفي اليد تناول ما فيه طاعة الله تعالى وفي الرجل المشي في مرضاة الله تعالى الى غير ذلك من الشعب الكثيرة المتشعبة من الاصل الذي في القلب فمن اعتبر هذا ادخل العمل في مسمى الايمان لانه صور الايمان اختلفت باختلاف الاعضاء والجوارح ومن نظر الى الاصل ولم يعتبر الصور الظاهرة لهذا الشيء الواحد وانما اعتبر ذلك الواحد فقط كابي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى ومن تابعه لم يدخل العمل في مسمى الايمان بناء على ان صور الشيء اذا زالت لا يلزم ان يزول الشيء بنفسه لان الصور عرض فى الذات والذات ثابتة والصور تخلع وتلبس أرأيت ان المكلف في غير اوقات العبادات اذا زالت عنه صور الايمان الظاهرة او فى حالة النوم والغفلة لا يزول عنه مسمى الايمان بل ولو زالت عنه الصور الباطنة في حالة النوم والاغماء مثلا فان حكم الايمان باق ما لم تتبدل صورة التصديق بالتكذيب وصورة الاذعان والتسليم بالعناد والمكابرة وصورة الطمأنينة بالزيغ والحيرة والشك فحينئذ يزول عنه الايمان ويوجد فيه الكفر والعناد والعياذ بالله

﴿ اقسام الايمان ﴾

« اقسام الايمان ثلاثة كامل وناقص وما هو في حكم ذلك »

﴿ الايمان الكامل ﴾

اما الايمان الكامل فهو نور يقع في القلب ويظهر شعاعه في العقل والحواس بحيث اذا عقل شيئاً او احس بشيء باحدى حواسه الخمس ادرك حقيقة ذلك الشيء من حيث ملكوته ولم تحجبه صورته من حيث ملكه فهو

مع الاشياء كلها من حيث هو عين واحدة والاشياء كلها معه من حيث هي عيون كثيرة قال تعالى « ومن يؤمن بالله يهـد قلبه » يعني الى الحق في كل شيء وهذا الوعد من الله تعالى لا شبهة فيه فعلم ان من لم يهد قلبه الى الحق في كل شيء بحيث لا يرى شيئاً الا ويرى الحق مع ذلك الشيء فانه دليل على انه لم يؤمن بالله بل آمن بشيء آخر غير الله صوره له عقله وخياله فان الله تعالى لا يتعقل ولا يتخيل بل هو اعظم من ان يحيط به العقل والخيال

﴿ وصل ﴾

« في خبر السوداء والجواب عنه »

روى ابو حنيفة رضي الله عنه باسناده عن عطاء بن ابي رباح ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه ان عبد الله بن رواحة كانت له راعية تتعهد غنمه وانه امرها بتعهد شاة من بين الغنم فتعهدتها حتى سمنت الشاة واشتغلت الراعية ببعض الغنم فجاء الذئب فاختلس الشاة وقتلها فجاء عبد الله بن رواحة وتفقد الشاة فاخبرته الراعية بامرها فلطمها ثم ندم على ذلك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعظم النبي ذلك وقال ضربت وجه مؤمنة فقال انها سوداء لا علم لها فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها اين الله فقالت في السماء قال فمن انا قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها مؤمنة فأعتقها فاعتقها انتهى فهذا دليل من النبي صلى الله عليه وسلم على انه لا بد من اعتقاد التنزيه في حق الله تعالى عن المكان حيث سألها بقوله اين الله مع علمه ان الله تعالى منزه عن الاينية ليختبرها في ايمانها بالله تعالى هل ايمانها به صحيح موافق لما هو في حقيقة الامر ام غير صحيح

بل هو مجرد تشبيه وتجسيم كما يعتقده كثير من الناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم منها الايمان الصحيح قبل ذلك ولذلك أعظم لطم مولاها وقال عنها قبل ان يراها انها مؤمنة ثم اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يري ذلك مولاها فارسل اليها وسألها كما يسأل الجنس عن الجنس مع علمه بكمال تنزيه الاله الزاماً لمولاها فيما قال عنها انها لا علم لها فكان جوابها انها قالت في جواب قوله أين الله انه في السماء تريد انه في العلو والسمو والارتفاع عن ان تدرك له اينية فان الله تعالى خلق عالم الاجسام وخلق فيه سماء وارضاً كما خلق عالم الارواح وخلق فيه سماء وهي العقل وارضاً وهي النفس فلفظ السماء في الاصل اسم لسماء الارواح لان الارواح مخلوقة قبل الاجسام بالفي ألف عام كما ورد في الحديث ثم انطلق لفظ السماء على هذه السماء المحسوسة سماء الاجسام لان عالم الاجسام خلق مثالا لعالم الارواح والمقصود ذاك العالم ولكن انما يفهم بهذا العالم فالله تعالى فوق سماء الارواح يعني فوق العقول قال الله تعالى « أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض » والمراد من في سماء العقول يعني فوقها كما قال في الآية الاخرى «يخافون ربهم من فوقهم» وهذه اينية الله تعالى انه فوق جميع ما تخيله العقول ولم يرد ان هذه السوداء اشارت بيدها او بشيء منها الى هذه السماء حتى نقول انها ارادت السماء المحسوسة

﴿ الايمان الناقص ﴾

هو التصديق المستند الى البراهين العقلية والحجج القطعية فهو تابع لها بحيث لو طعن فيها طاعن دخل الطعن في ذلك التصديق المستند اليها وهو

ايمان اهل النظر من اكابر علماء الرسوم كما يحكى عن الامام فخر الدين الرازي انه دخل عليه بعض تلامذته فوجده يبكي فسأله عن سبب ذلك فقال مسألة اعتقدت فيها من منذ كذا سنة ظهر لي الآن فساد دليلها وانا اخاف ان تكون مسائلي كلها من هذا القبيل فانظر انصافه رحمه الله تعالى مع غزارة علمه وتأمل اهمال علماء الرسوم شأنهم في تحصيل مقام الايمان الكامل مع انه كسبي يحصل بمعاطاة اسبابه وازالة موانعه . واسبابه الاعمال الصالحة لانه نتيجتها وموانعه الاخلاق الرديئة التي في النفوس كالرياء والسمعة والعجب ونحو ذلك ومما يعين على تحصيله صحبة اهله وخدمتهم واحترامهم والاخلاص في اعتقادهم والقطع بانهم آثار له لا تأثير لهم البتة قال تعالى « والله جعل لكم مما خلق ظلالا » وانما هم خزائن الله تعالى في ارضه اودع فيهم اسراره وهو الذي يفتح ابوابهم بمفاتيح عنايته لمن شاء ويغلق ابوابهم عمن يشاء ومما يعين على ذلك أيضاً تعظيم مصنفات المشايخ ارباب السلوك كمصنفات قدوتنا العارف بالله تعالى سيدي محي الدين ابن العربي وامثاله من علماء الحقائق والاعتناء بها ومطالعتها بعد التأدب بالاحكام الشرعية ومعرفة ما لا بد له منها واستعمال الآداب الشرعية في فهم معاني تلك المصنفات ولا يعترض على شيء لم يفهمه منها ولكن ينسب التقصير لنفسه في عدم الاستعداد ويحسن ظنه واعتقاده في المشايخ الأئمة اصحاب الحقائق من المتقدمين والمتأخرين فان الله لا يخلي منهم زماناً من الازمنة الى يوم القيامة لانهم قائمون بعلم النبوة المحمدية كما ان علماء الشريعة قائمون بعلم الرسالة المحمدية وكما لا يجوز لاحد ان يقول ان الارض تخلو في زمن من الازمان من علماء الشريعة فكذلك لا يجوز لاحد ان يقول انها تخلو في زمن من الازمان من علماء الحقيقة لان كلا العلمين وارد

عن محمد صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من عدم اطلاع الجهال على ذلك فقد ذلك من الارض فان العالم بالشريعة ربما يكون بين الجهلة سنين ولا يلتفتون اليه ولا يعلمون به لانهماكهم فيما هم بصدده من اللهو والغرور بسبب زخارف الدنيا « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

« ما في حكم الايمان »

وأما ما هو في حكم ذلك فهو الايمان الكامل والناقص في حال الغفلة والنوم والموت . أما حال الغفلة فصاحب الايمان الكامل فيها لا يسمى كافراً ولكن يقال كما ورد في الاحاديث لا ايمان له نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » كما ذكرنا يعني وهو مؤمن ايماناً كاملاً ايمان كشف وشهود تامين . وصاحب الايمان الكامل لا يخلو من الغفلة ولكن منهم من يومه وليله سواء ومنهم من يومه اطول من ليله ومنهم من ليله اطول من يومه والويل كل الويل لمن عمره كله ليل . قال سيدي عمر بن الفارض « فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم » وليس منهم من عمره كله يوم لانه لا يكون في الدنيا والمراد انما هم اصحاب الايمان الكامل في الدنيا لا في الآخرة فان الآخرة لا ليل فيها والليل من احكام الدنيا وهذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو اكمل الخلق ايماناً « انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة » . وأما صاحب الايمان الناقص فهو في غفلة عن الله تعالى دائماً وانما هو متيقظ في بعض احيانه للحجج والبراهين العقلية لا لله وهذه يقظته التي هي اعلى احواله فهو في حالة غفلة غير مؤمن ايمان دليل وبرهان بل هو مقلد في ايمانه لنفسه المستحضرة للدليل والبرهان في بعض

الاحيان. وايمان المقلد قد اختلف فيه العلماء حيث قالوا ان صحة ايمان المقلد فيه يشترط أن يكون جازماً قطعاً من غير تردد مطابقاً باعتقاده اعتقاد اهل السنة والجماعة من غير تغير وأما اذا فقد الجزم والقطع وكان شاكاً متردداً متحيراً فهو ليس بمؤمن اجماعاً قال تعالى «ان يتبعون إلا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً» وقد دلت هذه الآية على ان كل من كان ظاناً في مسائل الاصول وما كان قاطعاً لا يكون مؤمناً (وان قيل) فقول اهل السنة انا مؤمن ان شاء الله يمنع القطع فوجب ان يلزمهم الكفر (اجاب) الرازي بان هذا ضعيف من وجوه الاول ان مذهب الشافعي رضي الله عنه ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل فالشك حاصل في ان هذه الاعمال هل هي موافقة لامر الله تعالى والشك في احد اجزاء الماهية لا يوجب الشك في تمام الماهية الثاني ان الغرض من قوله ان شاء الله تعالى بقاء الايمان عند الخاتمة الثالث الغرض هضم النفس وكسرها وكذلك المقلد اذا كان اعتقاده الذي قلد فيه غيره ليس مطابقاً لاعتقاد ذلك الغير كمن يعتقد في الله تعالى جهة او مكاناً او تجسيما او تشبيهاً ويزعم انه مقلد في ذلك اهل السنة والجماعة ويعد نفسه من المسلمين الناجين عند الله تعالى هيهات هيهات فان النجاة منحصرة في اعتقاد محمد صلى الله عليه وسلم واعتقاد اتباعه وهو لم يعتقد في الله الا ما هو متصف به سبحانه وتعالى والله تعالى خلق الجهات كلها والاماكن كلها والصور كلها والتشابيه كلها والتخيلات كلها قال تعالى «الله خلق كل شيء» فلو كان متصفاً بشيء منها فانه قبل أن يخلق اين كان ولا شيء وهو الآن على ما عليه كان وقال تعالى «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» فتيقظ لما ذكرناه فانه نافع جداً والله الهادي لا رب غيره

أما في حالة النوم والموت فان المؤمن الكامل يبقى مؤمناً في حال نومه

وموته بل ربما صفا ايمانه في حالة نومه وموته لتجرد روحانيته عن مقتضيات البشرية وكدورتها فيعود الى فطرته التي فطره الله تعالى عليها ولهذا كانت الرؤيا المنامية من اجزاء النبوة لان فيها صفاء الروحانية وحسب الموت كمالا فيه ترقية المؤمن قوله عليه السلام « انكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا » فكيف ينقص الايمان بالنوم والرؤيا فيه جزء من النبوة كما روى البخاري في صحيحه في كتاب التعبير بسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » او ينقص بالموت والمؤمن لا يرى ربه الا اذا مات فالنوم والموت على هذا من الكمالات للمؤمن لا من النقصان لايمانه وكذلك في الايمان الناقص حالة النوم والموت اكمل من اليقظة لظهور سلطان الفطرة الاصلية فيهما وخمود الموانع البشرية

« ثمرات الايمان »

هي على قسمين ثمرات تحصل للمؤمن في الدنيا وثمرات تحصل له في الآخرة

فأما التي تحصل في الدنيا فالطهارة من نجاسة الشرك قال تعالى « انما المشركون نجس » والموادة مع الله تعالى في المكالمة معه على الكشف والشهود في أهل الايمان الكامل وفي محبة تلاوة كلامه والاقبال على عبادته في اهل الايمان الناقص قال تعالى « والذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًا » ومن ذلك الكرامات والخوارق للعادات التي يكرم الله تعالى بها من يشاء من عباده المؤمنين الاحياء والاموات في دار الدنيا بين يدي أعداء الله تعالى واصدقائه كما يحكى عن بعضهم من المشي فوق الماء والطيران في الهواء واستحالة بعض الاحجار ذهبًا ونحو ذلك وامثال هذه الثمرات الدنيوية مما لا يحصى

كثرة . وأما التي تحصل للمؤمن في الاخرة فهي كثيرة أيضاً منها النجاة من عذاب النار ومن الخلود فيه بحيث ان حر النار يصير على صاحب الايمان الكامل اذا قدر الله تعالى عليه الدخول فيه كحر الحمام كما ورد في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما حر جهنم على امتي كحر الحمام » بل ورد ان عصاة المؤمنين يموتون في النار اذا دخلوا فلا يحسون بالألم حتى يعذبوا بمقدار ذنوبهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ادخل الله الموحدين النار اماتهم فيها اماتة فاذا اراد أن يخرجهم منها امسهم ألم العذاب تلك الساعة » والحديثان في الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله تعالى ومنها ما أعده الله تعالى للمؤمنين في الجنة من النعيم الدائم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنها ما هو اعظمها وهو رؤية الله تعالى في الجنة على حسب ما هو عليه سبحانه وتعالى من التنزيه المطلق بلا كيف وليس بينه وبين خلقه قرب ولا بعد الى غير ذلك من الثمرات التي لا تحصى والغرائب العجيبة التي لا تستقصى

﴿ وصل في الايمان والاسلام ﴾

« هل هما واحد او شيئان »

اعلموا وفقنا الله واياكم انه اختلف في الايمان والاسلام هل هما واحد او شيئان مختلفان وهل الايمان يزيد وينقص ام لا فذهب قوم انه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وذهب آخرون انه لا يزيد ولا ينقص فلو نظرت الى اصول الحقيقة وفصول الشريعة علمت ان لا تفاوت ولا اختلاف في مقاماتهم ولا اختلاف في اقوالهم فانها وان اختلفت لفظا فقد ائتلفت معنى وذلك ان الله تعالى خلق الآدمي وركب في رأسه عينين بصيرتين واذنين سميعتين

يبصر بهما ويسمع ما كان ظاهراً محسوساً وجعل فى قلبه عينين بصيرتين واذنين سميعتين يبصر بهما ويسمع ما كان باطناً معنوياً ثم جعل للقلب ساحة وهي الصدر وموضع العلم ومستقر الذهن فما أنبعث من خزائن القلب من خير او شر تحصل واستقر قال تعالى «وحصل ما فى الصدور» ثم يصدر وينبعث الى الجوارح والقلب امين على الجوارح والمعرفة فيه وتلك المعرفة هي الفطرة التي فطر الناس عليها فعرفوا بها خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم قال الله تعالى « قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله » وانما قالوها بمعرفة تلك الفطرة وانما اشركوا من اجل ان النفس ركبت فيها الشهوة فاشتهت ان تعبد من تراه وتدركه ودعاها الهوى الى ذلك فلما فاتها هذا دعاها هواها وعدوها الى الاوثان ليعبدوها وليتخذوها وسيلة الى الله تعالى فضلوا عن الطريق وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً فقال الله تعالى مخبراً عنهم « والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى » وأما من نظر اليهم بعين الاختيار فاختارهم لنفسه وخلقهم للسعادة فمن عليهم بالهداية فابتدأ أمرهم ان طهر قلوبهم التي جعلها وعاء انواره وآياته واسراره وموضع نظره فأنزل عليها رحمة فانغمست في تلك الرحمة فصلحت لهذه الاشياء كلها وذلك قوله عز وجل « صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون » فلما غمسها برحمته انصبغت بصبغة الرحمة فهنالك احياها بنور الحياة كما قال « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا » وقوله « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » لانه سواها بالغمس في رحمته فطهرت وصلحت لقبول روح الحياة فلما أحيي قلبه بنور الحياة جاءه نور الهداية فهداه وهو معنى

قوله تعالى « وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس » فكذلك نور المعرفة ثم جاءه نور العقل فعقل نور المعرفة عن النكرة فاستقرت معرفته بربه واطمأن قلبه عن التردد في طلبه ثم جاءه نور الحب فزينه في قلبه واستحكمت محبته لربه فقال تعالى « وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم » فاعترف هنالك بلسانه بلا إله إلا الله مع ذلك العقل الذي في قلبه بانه ربه يملكه ويحكم فيه بما يشاء وانه له عبد ينتهي الى جميع ما يأمر ويرضى بجميع ما يحكم به عليه فاستحق هنالك اسمين اسم الاسلام لاستسلامه لربه وانقياده لامره واسم الايمان لاستقرار قلبه وطمأنينته عن تردد في طلبه فكان العقد في الحقيقة واحداً وقبولا واحداً اقتضى من العبد نوعين اسلاماً لربه واستقراراً على التصديق والايقان بقلبه فسبحان من ركب في قلوبهم الايمان وزينه وكره اليهم الفسوق والعصيان

وأما زيادة الايمان ونقصه واختلافهم في ذلك فلا تفاوت أيضاً ولا اختلاف وكل واحد من الفريقين صادق فيما اعتقد مصيب فيما انتقد وذلك ان الذات الواحدة يجوز ان تتعدد صفاتها ويظهر نقصانها وزيادتها وهذا في حق الخلق لا في حق الحق فان الحق سبحانه وتعالى ذاته واحدة وصفاته واحدة لا تتعدد ذاته وكذلك لا تتعدد صفاته وانما تتعدد صفات متعلقة بها وإن قلت ان الايمان لا يزيد ولا ينقص فلا نزاع في ذلك ولكن يزيد أثر صفاته وينقص فيما هو متعلق به فيظهر أثر ذلك في طاعات العبد ومعاصيه فان نور الايمان اذا سلم من شعث الشهوات وغيوم الشبهات التي شعاعه على القلب الصافي المشبه في كتاب الله العزيز بالزجاجة في صفائها وكلما كان النور اقوى والزجاجة اصفى كان نوره على ما يحاذيه اضوأ واسلم من الاهواء فيلقي القلب نوراً على ما يحاذيه من الجسد فتصير الجوارح تعرف ما ينفعها ويضرها فتنقاد

للعمل بالطاعة بما يصل اليها من نور الهداية فاذا حال بين القلب والجوارح دخان الوسواس وتراكمت غيوم الشهوات ضعف نور الايمان الذي منه تستمد الجوارح فلا تهتدي الجوارح لفعل ما يصلحها فتبقى في شعث الشبهات وظلمة الشهوات ودخان الوساوس فيظهر نقص ذلك في الاعمال وقطع مادة المواهب والاحوال ومن هنا نقص ايمانه فاذا سلم من هذه الآفات المذكورة والخصال المذمومة المدحورة بقي نور الايمان بقوة اشراقه وكمال فيضه على الجوارح والجسد قد كسي نور الايمان وملئ بنور العرفان ومثال زيادته ونقصه مثال الشمس وشعاعها والقاء نورها على الارض فاذا كانت بينها وبين الارض غيوم وسحب نقص من اشراق الشمس فاذا زال ذلك الغيم زاد اشراقها فانت تسميه شمساً في حالتي زيادته ونقصه فان أشرت الى عين الشمس فهي لا تزيد ولا تنقص وان أشرت الى اشراق الشمس فهو يزيد وينقص وانت تسميها شمساً فبقدر نقصها يظهر نور ذلك في الزرع والثمار فكان منه قوام بني آدم فكذلك الايمان بمنزلة الشمس قد برزت لقلبك وأشرقت على صدرك فاذا حالت بينها وبين القلب غيوم الشهوات والهوى نقص الاشراق فدخل الوهن في القلب وفي النفس فتعطلا عن العمل فمن قال ان الايمان يزيد وينقص فهو مصيب على هذا المعنى المطلوب والمثل المضروب . ومعنى قوله تعالى «ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم» أي يقيناً مع يقينهم ونوراً مع نورهم على ما بيناه من انتساب الزيادة والنقص وقد بين الله تعالى صفة المؤمن الكامل بقوله «انما المؤمنون الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً» الى قوله «أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم» فاذا نقص وصف من هذه الاوصاف لم يخرجه عن حيز الايمان

ولكنه يكون ناقص الايمان بما اشترطه الله سبحانه وتعالى في وصف المؤمن الكامل دل على ذلك حديث حارثة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أصبحت ياحارثة » قال أصبحت مؤمناً حقاً يارسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك » فقال عرفت نفسي في الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر الى عرش ربي بارزاً والى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرفت فالزم » فتحقق من ذلك ان الايمان حق والاحسان حقيقة وهو الذي فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عليه السلام ما الاحسان فقال « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » فان الايمان هو الشريعة وحقيقة الاحسان هي الحقيقة ولا تباين اذاً بين الحقيقة والشريعة اذ الشريعة ظاهر الحقيقة

﴿ فائدة علمية ﴾

كون الباري سبحانه وتعالى مؤمناً بمعنى مصدقاً ظاهر لان الصدق انما هو صادر عن كلامه وكلامه صفة ذاته وصفاته الحق . والصدق صادر عن الحق . وكونه مؤمناً يعني المجير من المخاوف واسباب المهالك بالامن الذي يفيده عباده وهو ظاهر في الدنيا للابصار وواقع في الآخرة بوارد الشرع والآثار وبين لاولي الاستبصار فاما في الدنيا فنرى الله تعالى قد وقى باسبال الرداء واعطاء كل شيء خلقه ثم هدى حتى اننا لنجد الثمر محفوظاً بأغشيته واكنته ومصوناً من ان تتلفه الآفات ثم يخرج لنا منه الاقوات وفواكه نجد فيها أعظم المنافع

واللذات وكذلك نجد من النبات ما حفظ زهره بالشوك لئلا تتلفه البهائم لحاجتنا اليه ونجد البهائم قد أمنها باسلحة جعلها لها من قرون ومخالب وانياب واجنحة ونجد الانسان قد أمنه من اعدائه الظاهرة تارة بالهرب وتارة بالانتقام الذي جعل فيه آلته وامنه من اعدائه الباطنة الجارية منه مجرى الدم من جسمه بما وهبه من نور العقل والهدى وتأمينه في الدنيا اعظم من ان يحصى. اما في الآخرة فلا ينال امنه فيها الا من أمنه في الدنيا بالايمان ومن لم يؤمنه في الدنيا فلا يصل في الآخرة الى الأمان فان أمنه في الدنيا بالايمان به أمنه في الآخرة من عذابه وأسمعه عظيم كلامه « لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون » فحينئذ يستبشر المؤمنون ويعلمون انهم مؤمنون وييأس الكافرون فيعلمون انهم عن هذا المقام بمعزل يبوؤن من المخاوف باسوأ منزل فاذا علمت ان الله هو الصادق المصدق والمؤمن المؤمن فحقك ان تلزم الصدق فتكون ممن صدق الله فصدقه الله وحينئذ تكون مؤمناً وان يكون ذلك الا بادائك الامانة التي عرضها الله على السموات والارض والجبال فاشفقن من حملها وتحملتها أنت فان وفيت بما تحملت واديت الامانة فقد آمنت واذا آمنت أمنت وإذا أمنت جاورت المؤمن الحق في دار الامان وبهذا تكون مؤمناً صحيح الايمان وتستحق ان تسمى بهذا الاسم العظيم الشأن كما قال عطاء اذ سئل هل تؤكل ذبيحة المسلم وان لم يسم عليها فقال تؤكل لان فيه اسما من اسماء الله تعالى. حمله اكثر العلماء على انه اراد اسم الايمان اذ الله يسمي نفسه مؤمناً ويسمي عبده مؤمناً وان كان بينهما اعظم الفرقان. وحمله بعضهم على انه خص بحظ من الحظوظ يعلم فيه اسماء ربه ويحصل له به الامن من بعده فسمي ذلك الحظ اسما وأضافه اليه اضافة الملك كما قيل

كلمة الله وروح الله وبالجملة فللانسان خصوصية من بين سائر الحيوانات وللمؤمن خصوصية من بين نوع الانسان وللولي خصوصية من بين اهل الايمان وللنبي والرسول خصائص فوق هذه الخصائص برأهم الله بها من جميع النقائص وكل من آمن بالله حق الايمان فقد حصل له من الله جميع الامان وحل في سرادق الرضوان وان كان بينهم تفاضل في القرب من الرحمن

الباب الثالث

﴿ في الاحسان ﴾

« بيان الاحسان »

اعلم ان الاحسان هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة اي رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « كانك تراه » لانه يراه وراء حجب صفاته بعين صفاته فلا يرى الحقيقة بالحقيقة لانه تعالى هو الرائي وصفه بوصفه وهو (اي الاحسان) دون مقام المشاهدة في مقام الروح وقد قيل انه اعلى مرتبة من الايمان اي اتقانه فهو صفة من صفات الايمان ومقام من مقاماته وله حقيقة وسر وشروط واقسام فاسمع ما يتلى عليك من هذا الكلام

﴿ حقيقة الاحسان ﴾

هي شهود الله تعالى اي رؤية الحق في كل ذرة من ذرات الوجود والتنزيه عما لا يليق بعظمته تعالى والحضور معه في كل شيء بحيث لو اشتغل

باخذ الدنيا وانهمك فيها وصرف جميع اوقاته في تناول لذائذها وشهواتها المباحة وكان حاضراً مع الله تعالى مشاهداً لتجليه تعالى في كل شيء حتى لو أحب نوعاً من المآكل والمشارب او غير ذلك وشهد ان محبته في الحقيقة لذلك المتجلي الحق الذي تجلى له في صورة ذلك الشيء لا لذلك الشيء نفسه فالاشياء عنده صور التجليات الرحمانية على اختلاف اجناس الاشياء وانواعها كان المتحقق بقوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» مع التنزيه التام الاكمل

﴿ وصل ﴾

الناس في المكث في حضرة الله تعالى كما قال اهل الكشف بين مقل ومكثر بحسب علو الدرجة وخفضها فمن الناس من لا يدخلها الا في صلاة الفريضة فقط ومنهم من يدخلها في كل عبادة ومنهم من يمكث في اول العبادة الى آخرها ومنهم من يخرج في اثنائها ثم يرجع ومنهم يخرج فلا يرجع حتى تنقضي تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها في الليل والنهار مقدار درجة او اقل او اكثر بحسب مقامه ومنهم ومنهم والمراد بحضرة الله تعالى حيث اطلق على لسان القوم شهود العبد وانه بين يدي الله فما دام يشهد ذلك فهو في حضرة الله فاذا حجب عن هذا المشهد فقد خرج منها

﴿ وصل آخر ﴾

ورد في صحيح البخاري ان جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل فقال ما الاحسان قال «ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك» فقوله أن تعبد اشارة الى ان صاحب مقام الاحسان

في عبادة كله في جميع احواله ان قام وان قعد وان مشى وان نام وان اكل وان شرب وان واطأ زوجاته وان تكلم وان باع وان اشترى وان خاصم وان غضب وان رضي وان فرح وان حزن وان ضحك وان بكى الى غير ذلك من سائر اطواره واعماله ولهذا فسر الاحسان بالعبادة دون غيرها لان صاحبه لا فعل له غير العبادة وهي شهود الرب سبحانه وتعالى على التنزيه التام في جميع الاحوال والاعمال كما قال كانك تراه وادخل كأن التي للتشبيه لانه وان كانت الرؤية محققة له تعالى في جميع الاشياء كما ذكر لكن صور الاشياء حجب على عين البصيرة كما ان صور البقر في مقام الرؤيا المنامية حجب على عين البصيرة لصور السنين فمن رأى في منامه بقراً يعبر له ذلك بالسنين فانظر ماذا أحدث النوم في بصيرة النائم من الصور التي لبست عليها المرئيات فان السنين لا صور لها في الحس وقد ابصرها النائم في صور البقر بسبب نومه وكذلك المؤمن في الدنيا يرى الصور لما لا صورة له بسبب نوم بصيرته قال النبي صلى الله عليه وسلم «الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا» فأثبت لهم النوم بسبب انحجابهم بحجاب الصور قال الثوري رحمه الله تعالى من ابيات له

لو تجلت عنهم ظلم ... وانمحوا عن عالم الصور
شاهدوا معناك منبسطاً ... سارياً في سائر الفطر
ودروا ان الحجاب هم ... عن جمال المنظر النضر
وقضى يعقوب حاجته ... وانتهى زيد الى الوطر

وأما قول النبي عليه الصلاة والسلام «انا معشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا» فقد اثبت النوم لعيون الانبياء عليهم السلام فعلمنا ان الانبياء عليهم السلام يرون ما يرى الناس من الصور التي هي حجب هذا المتجلي الحق

ولكن باعينهم لا بقلوبهم وبابصارهم لا ببصائرهم فبصائرهم محفوظة من الغفلة والحجاب عن رب الارباب وعيونهم تحجب تارة ولا تحجب اخرى يفهم ذلك من قوله تنام اعيننا يعني من شأنها ان تنام في بعض الاحيان وذكر البخاري في اواخر الصحيح في كتاب الفتن قال اشرف النبي عليه السلام على اطم من آطام المدينة فقال « هل ترون ما أرى » قالوا لا قال « فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر » فثبت انه صلى الله عليه وسلم يرى ما لا نرى وقال عليه السلام « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً » . فاخبر انه يعلم ما لا نعلم وهو زمن كشف الحجاب عن بصره صلى الله عليه وسلم وللورثة من الامة حظ من الانبياء عليهم السلام في هذا المقام الذي هو مقام الاحسان كما ورد عن الصديق رضي الله عنه انه قال « مارأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله »

﴿ سر الاحسان ﴾

هو عود الوجود الى واحد غير محدود وبيان ذلك ان حقيقة الامكان التي فيها كل شيء غير الله تعالى وصفاته وافعاله واحكامه هي كناية عن امور مفروضة مقدرة بعضها مترتب على بعض مشتملة على اجناس وانواع واشخاص مختلفة كل الاختلاف غير متناهية في ذاتها من حيث العدد ولا يخرج شيء منها عن حضرة امكانه أبداً بل كل ذرة منها مساوية لجميع الذرات كما قال تعالى « ما في خلق الرحمن من تفاوت » وانما التفاوت فيها حكم من احكام الرب سبحانه وتعالى كما قال تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » ونحو ذلك من الآيات الدالة على التفاوت المحكوم به من جهة الربوبية ثم

ان تلك الاشياء المرتبة في الامكان لم تزل كذلك ازلا وأبداً لا تتغير في ذاتها بالنسبة الى نفسها وانما تغيرها من عدم الى وجود بالنسبة الى احوالها التي تعتبر بها لا غير وحضرة الواجب الوجود جل وعلا متجل عليها ازلا وأبداً من غير تغير ايضاً لكن كل شيء استعد للوجود والظهور في نور الحق سبحانه وتعالى ظهر من غير توقف وهو لم يبرح من امكانه ولا تغير في مكانه بل انما اظهره النور الحق فظهر لان بالنور يظهر كل مستور فاذا تم استعداد ذلك الشيء للظهور انعدم فعاد الى ما كان عليه والواجب الحق سبحانه وتعالى على ما هو عليه لم يتغير وما بقي إلا ان ذلك الاستعداد للظهور الذي هو كل شيء إنما هو من تأثير الارادة القديمة التي لله تعالى كما قال الله « الذي أعطى كل شيء خلقه » فالارادة القديمة هي التي اعطت كل شيء استعداداً مخصوصاً على حسب ما في علم الله من ذلك الشيء فاذا وجدت الاشياء كان الموجد لها في حال وجودها هو استعدادها الذي جعله الله تعالى لها من الازل حيث لا وجود لها الا في امكانها وهي منكشفة لعلمه تعالى. هذا بحسب ما ظهر منها وفي الحقيقة انما الذي أوجدها هو قدرة الله تعالى المتعلقة بها تعلقاً ازلياً فتحصل لنا من هذا ان الاشياء كلها هي الآن على ما هي عليه في امكانها وفرضها لم تخرج عن ذلك أبداً اذ من المحال انقلاب الممكن المفروض واجباً أو ممتنعاً كما ان الواجب الذي هو الوجود الصرف من المحال ان يتغير عن ما هو عليه ازلا وأبداً اذ يلزم من ذلك أن ينقلب الواجب ممكناً أو ممتنعاً وهو محال كما ان الممتنع وهو العدم المحض من المحال أن يتغير عن ما هو عليه فيصير واجباً أو ممكناً وانما الواجب واجب على ما هو عليه لم يزل ولن يزال والممتنع ممتنع على ما هو عليه لم يزل ولن يزال والممكن كذلك ممكن على ما هو عليه لم يزل ولن يزال

وأنما من جملته اعتباره بالنظر الى الواجب حتى يصير موجوداً بالاضافة والنسبة وهو على ما هو عليه والواجب على ما هو عليه وذلك الاعتبار ممكن ايضاً وهو العلم الحادث فله اعتبار الى الواجب يصير بسببه موجوداً ثم لا يحتاج الى اعتبار آخر لانه لم يزل في مكانه وهكذا جميع العوالم فاعمل على هذا ترشد والله يتولى هداك

﴿ وصل ﴾

قال تعالى « فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون » فانظر كيف نسب الابصار للبعض وعدم الابصار للبعض الآخر وذلك مشعر بان الاشياء كلها على ما هي عليه من الامكان لم تتغير وانما المتغير ادراكنا لها لا هي في نفسها كما قال تعالى « ونقلب افئدتهم وأبصارهم » وقال « ان الله يسمع من يشاء » فالاسماع والابصار هما لله تعالى لا بيد غيره . فمتى أراد أسمع وأبصر ومتى أراد لا يسمع ولا يبصر فالاسماع من الله تعالى والابصار لكل سميع وبصير هو اظهار ذلك الاعتبار المذكور فيما سبق والله تعالى أعلم

﴿ شروط الاحسان ﴾

هي ثلاثة . الاعتقاد الموافق للسنة . والعمل الخالي من البدع . والقول المحفوظ من اللغو

﴿ الاعتقاد الموافق للسنة ﴾

هو أن يعتقد في الله تعالى التنزيه المطلق ويزيل من قلبه جميع ما فيه من الوساوس النفسية ويدفع الخواطر في حق الله تعالى ذاتاً وصفاتاً وأفعالا فلا يقبل شيئاً منها وان كثرت وتوالت عليه بحيث يعتاد دفعها عنه فيصير لا

يتكلف لذلك وان يعتقد في الانبياء عليهم السلام النبوة التي هي غيب صرف عن العقول كلها ويدفع كلما يخطر له في معنى ذلك وان يعتقد اليوم الآخر وجميع ما فيه على حسب ما حدث به النبي صلى الله عليه وسلم لا على حسب ما فهم من ذلك لانه لا يعلم الا مشبهاً بما يجده في عقله وأمر النبوة وشأن الآخرة غيب كله عند جميع العقول حتى ان الانبياء عليهم السلام وورثتهم ما وصلوا الى شيء من ذلك بطريق العقل وانما وصلوا اليه من طريق الايمان لا غير والايمان بصيرة في داخل بصيرة العقل منزلته من العقل منزلة الشمس من الاشعة الفائضة عنها وربما يسمى الاب لان العقل بمنزلة القشر فكأنه دهن العقل الذي يخرج منه وأوائل النبوة من نور في داخل هذا النور ومنزلته من هذا النور منزلة الشمس من الاشعة وثم انوار بعضها داخل بعض نؤمن بها وليس لنا حظ فيها نشهدها ولا نذوقها بمنزلة الكواكب في السموات وهي اطوار النبوات . وأن يعتقد ان الخلق جميعاً على قسمين موجود ومعدوم والمعدوم على قسمين معدوم وجد ثم انعدم ومعدوم لم يوجد بعد والمعدوم على قسمين معدوم حضر وقت وجوده ومعدوم لم يحضر وقت وجوده بل هو سابق عليه باوقات طويلة فيعتقد في المعدوم الذي وجد ثم انعدم ولم يحضر وقت وجوده والمعدوم الذي لم يوجد بعد ان هذين القسمين غيب عنه غير محكوم عنده بشيء من احوالهما الا ما اخبر الصادق في قرآن او حديث من ايمان أو كفر أو طاعة او معصية او هداية او ضلال ونحو ذلك كاحوال الامم الماضين في ايمانهم وتكذيبهم بالمرسلين وكأحوال ما سيحدث في الدنيا من امور الخلق عند خروج الدجال ودابة الارض مما وردت به الاخبار الصحيحة ويعتقد في المعدوم الذي حضر وقت وجوده جميع ما شهده منه

وأخبره به جمع صادقون ثبت عندهم ذلك الثبوت الشرعي ولا يعتقد غير ذلك فيكون ظناً سيئاً فيأثم ويحترز كمال الاحتراز لا سيما اذا استند فيما اعتقده الى اقوال المؤرخين الماضين غير الثقات لا سيما المتكلمين في تراجم العلماء الماضين من جملة المؤرخين ان يعتقد شيئاً مما ذكر الا بعد ثبوت ذلك الكتاب عنده بالنقل المتواتر والمشهور وتوثيق ناقليه ومصنفيه ومعرفة عدم الغرض منهم في ذلك والله اعلم بغيبه وأحكم

وأما القسم الموجود من الخلق فعلى قسمين مكلفين وغير مكلفين وغير المكلفين على قسمين متوجه الى التكليف وغير متوجه اليه فالمتوجه اليه هم الاطفال والمراهقون ذكوراً واناثاً جناً أو انساً وهم على قسمين أحد ابويهم مسلم أو غير مسلم فان كان أحد ابويهم مسلماً فيعتقد فيهم الخير والصلاح الا ما شهده منهم من ردة أو معصية ثم اذا غابوا عنه يغيب عن اعتقاده فيهم ذلك لاحتمال الرجوع منهم الى ما هو الأصل من البراءة من جميع ذلك ولا يبقى مصراً على ما عهده فيهم من المخالفة ما لم يشهدها فيهم ثانياً وهكذا يكون امره في معاملته معهم في الحياة الدنيا وأما اذا لم يكن احد ابويهم مسلماً بأن كانت الصغار أولاد المشركين وهو يعلم ذلك فيعتقد فيهم الكفر حالا لكن غير مكلفين بازالته عنهم فهم آيلون اليه بحسب الظاهر الذي نحن مأمورون بالحكم به والله يتولى السرائر

وأما القسم الموجود من الخلق المكلفين فعلى قسمين معترف بالايمان ومنكر له فالمنكر له يعتقد فيه الكفر بحسب ما يظهر له والمعترف بالايمان عاص وغير عاص وغير العاصي هو الاصل فيعتقد فيه الايمان الصحيح والصلاح والخير وسوء الظن فيه معصية توجب الاثم والعاصي إما باخباره أو بمشاهدة

معصيته أو باخبار الثقات عنه الثابت عندهم ذلك وبغير ذلك لا يكون فيعتقد فيه العصيان وقبيح المعاملة مع الرب تعالى لكن وقت اخباره او مشاهدته متلبساً بالمعصية فاذا انقضى ذلك الوقت يحتمل توبته فيحرم سوء الظن به وظن تسويف توبته لان ظن المعصية بالمؤمن معصية

﴿ العمل الخالي من البدع ﴾

هو المحافظة على الحدود الشرعيـة في العبادات والمعاملات من غير اسراف ولا تقتير ولا يكون ذلك إلا بعد التعلم والاتقان والاشتغال بمعرفة ذلك ودراسته لا بمجرد التقليد ولا يتم ذلك للانسان الا بطريق المتابعـة لشيخ كامل يرشده الى كيفية المعاملة مع الحق والخلق فان مجرد العلم بذلك غير كاف فكم من انسان يعلم اجزاء الطعام الفلاني من انواع المآكل وانه مركب من الشيء الفلاني والشيء الفلاني وان كيفية تركيبه كذا وكذا افاده الطباخ ذلك ولكن هو لا يعرف كيفية طبخ الطعام بنفسه فتراه اذا طبخه افسده وكذلك ليس كل من علم الاحكام الشرعية يعرف كيفية ايقاعها على الوجه الذي تطلبه منه فيحتاج الى معلم يعلمه ذلك وهم علماء الطريقة غير علماء الشريعة وعلماء الحقيقة مثل الغزالي رحمه الله تعالى وأمثاله فالدعاة الى الله ثلاثة عالم بالشريعة فقط وهو يدعو الناس الى تعلم ما يفترض عليهم من احكام ربهم وعالم بالطريقة ولا يكون أبداً إلا عالماً بالشريعة وهو يدعو الناس الى العلم بالاحكام وتعليمهم كيفية العمل بها وكيفية ايقاعها على الوجه المقصود الخالي من البدعة وعالم بالحقيقة ولا يكون أبداً الا عالماً بالشريعة وعالماً بالطريقـة وهو يدعو الناس الى العلم والعمل به ويبين لهم كيفية ذلك ويسلكهم في

طريق المقامات والاحوال الالهية بالحال والقال والهمة ولا يخلو منه عصر من الاعصار ولا قطر من الاقطار ولكن الغالب عليه الخفاء في آخر الزمان لعدم استعداد غالب الناس لما عنده من الدين المحمدي والسنة النبوية لالتباس البدع عليهم بالسنن والسنن بالبدع وظهور المناكر في زي الطاعات وظهور الطاعات في زي المناكر والمناكر مناكر والطاعات طاعات لم تتغير ولكن التبس الامر على الغالب وانطمست البصائر باكل الحرام والشبهات فلم يروا الحق حقاً ولا الباطل باطلاً فلو اتفق ان ذلك الانسان الكامل ظهر وهو ظاهر بين الخلق ولكن اين من يعرفه لاحتج عليه كل من يراه من هؤلاء الظاهرين بزي العلماء المغرورين في هذه الدنيا بانه مخالف للسنة نابذ لاحكام الرب عز وجل ومرادهم بالسنة ما وجدوا آباءهم عليه من البدع التي اخترعوها على حسب هوى انفسهم الامارة بالسوء ومرادهم بالاحكام ما ألفوا العمل بمقتضاه من الزيادات والنقصان التي القتها اليهم شياطينهم فاغتروا بها وظنوا انها هي المقصود فتراهم اخترعوا وضوءا وغسلا وطهارة غير التي ورد بها الكتاب والسنة وهذه هي المسماة عندهم بالسنة والاحكام واخترعوا صلاة وصوماً وزكاة وحجاً غير التي ورد بها الشرع من وسوسة في الصلاة ولغو وبطالة وانهماك على لذات وشهوات في الصوم وحيل ومنة على الفقراء في الزكاة ونفقة محظورة وقصد تجارة وايجارات للرواحل فاسدة في الحج ونحو ذلك مما يطول شرحه وكذلك اضعاف ذلك في المعاملات ولا يعرفون من هذا الدين المحمدي والسنة النبوية غير ما الفته طباعهم ووجدوا أباءهم عليه فكيف يظهر الانسان الكامل بينهم وهو ظاهر لكن بزي فساقهم لا فساق الشرع وبزي جهالهم لا جهال الشرع وبزي مبتدعيهم لا مبتدعي الشرع

وكيف يظهر البدر بثوب الظلام وهل يتيسر للاسد ان يلبس جناح الحمام قد علم كل أناس مشربهم ومن طمع في ادراكه في هـذا الزمان فقد طمع في بيض الانوق وحدثته نفسه ان يتناول العيوق ومتى يلقى الانسان من ليس يعرفه ويجد من ليس عنده مثال له ولا يقدر يصفه ونقل القشيري رحمه الله تعالى بسنده الى ابي يزيد رحمه الله انه قال اولياء الله عرائس ولا يرى العرائس الا المحرمون بالحساء المهملة وهم مخدرون عندهم في حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا والآخرة وقال ابن عطاء الله سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه ونقل عن أبي العباس المرسي رضي الله عنه انه قال معرفة الولي أصعب من معرفة الله تعالى لان الله تعالى ظاهر بجلاله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقاً مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب والله أعلم

❊ القول المحفوظ من اللغو ❊

هو المواظبة على ذكر الله تعالى على جميع الاحوال وذكر الله متنوع الى انواع كثيرة ذكر بقراءة القرآن والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد على اختلاف الكيفيات المتنوعة وذكر بتعليم احكامه وتعلمها والنصيحة لخلق الله تعالى من الموعظة الحسنة وذكر بمعاملة الخلق في اكتساب الدنيا من وجوه الحلال وصرفها كذلك بنية الاستعانة على طاعة الله والقيام باحكام الله والله اعلم

❊ أقسام الاحسان ❊

أقسام الاحسان كثيرة جداً لا تكاد تدخل تحت حصر منها وهو اعلاها: شهود رب وعبد وله انواع شهود رب حاضر وعبد غائب وشهود رب غائب

وعبد حاضر وشهود رب وعبد حاضرين وشهود رب وعبد غائبين والنوعان الاولان أشير اليهما بقول النبي صلى الله عليه وسلم « اعبد الله كأنك تراه » ففيه شهود رب حاضر وعبد غائب « فان لم تكن تراه فانه يراك » وفي هذا شهود رب غائب وعبد حاضر

وأما النوعان الباقيان فهما مأخوذان من هذين النوعين .ومن اقسام الاحسان من يشهد رباً أحياناً بلا عبد وعبداً احياناً بلا رب ومنهم من يشهد رباً وبعض عبد ومنهم بالعكس على معنى عدم تمام معرفته بربه والحاصل ان حصر اقسام الاحسان وانواعه غير ممكن لان لكل نفس حقيقة سلوك خاص ومشرب معين ومنهاج مستقل وان كان الجميع لا يخرجون عن هذا الشرع المحمدي وسبب ذلك كثرة التجليات الالهية بحيث لا تكاد تدخل تحت جنس ولا نوع يعرف هذا اصحاب الذوق والشهود والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

﴿ فصل ﴾

فان قيل ما الايمان وما رأسه وما وسطه وما شجرته وما غصنه وما ثمرته وما عروقه وما أرضه وما ماؤه وما نهره فالجواب الايمان هو التصديق ورأسه الزهد والتقوى وشجرته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغصنه التوحيد وثمرته الزكاة وارضه المؤمنون وماؤه كلام الله ونهره العلم واذا سئلت هل الايمان قبل العقل ام العقل قبله فالجواب العقل قبله لانه حجة الله على خلقه فيه يحصل الثواب وبه يحصل العقاب والرحمة والعذاب وبه التدبير لانه ترجمان القلب وللروح وزير واذا سئلت هل الايمان مخلوق ام غير مخلوق فالجواب الايمان اقرار وهداية اما الاقرار فهو صنع العبد وهو مخلوق واما

الهداية فهي صفة الرب وهي غير مخلوقة وان سئلت عن الايمان هل هو جمع او تفريق فالجواب الايمان جمع عند الله وتفريق بين العباد وجمع في القلب وتفريق في الاعضاء

﴿ وصل ﴾

واعلم ان الايمان والشريعة يدوران على عشرين وجهاً منها خمسة في القلب وهي ان تعرف ان الله واحد لا ثاني له وهو خالق الخلق ورازقهم وحافظهم وناصرهم ومحولهم من حال الى حال وخمسة منها على اللسان وهي ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان القدر خيره وشره من الله تعالى وخمسة منها على الجوارح وهي الصوم والصلاة والحج والوضوء والاغتسال من النفاس والحيض والجنابة وما أشبه ذلك وخمسة منها خارج الجوارح وهي الاطاعة للامراء والسلاطين العادلين والائمة المرشدين ومحبة الفقراء والمساكين وان سئلت عن الايمان والمعرفة والتوحيد والشريعة والدين والملة فالجواب الايمان اقرار بوحدانية الله تعالى والمعرفة ان تعرف الله بلا كيف ولا كم ولا تشبيه والتوحيد اقرار من موحد لربه انه واحد بلا بداية وآخر بلا نهاية والشريعة الانقياد لربه بتقدير اوامره والاجتناب عن نواهيه والدين الدوام والثبات على هذه الاربعة الى الممات ويطلق على الدين الاسلام والشريعة والشرع والملة

﴿ وصل ﴾

اعلم ان الايمان حق والاحسان حقيقته وهو الذي فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عليه السلام ما الاحسان فقال « ان تعبد الله كأنك تراه » الحديث فالايمان هو الشريعة وحقيقة الاحسان هي الحقيقة

ولا تباين اذاً بين الحقيقة والشريعة اذ الشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة فالشريعة القيام بالاوامر والحقيقة مشاهدة تصرف الآمر وهو قوله « ان تعبد الله كأنك تراه » فالشريعة مجاهدة والحقيقة مشاهدة فكل شريعة لا حقيقة لها فهي عاطلة وكل حقيقة لا شريعة معها فهي باطلة فمن فرق بينهما فقد فرق بين دينه ويقينه وبين شماله ويمينه ومن مخض ضرع الشريعة استخرج منه زبد الحقيقة فهما في المثال مثل اللبن في الضرع اذا استعملته على صفته الظاهرة كان لبناً خالصاً سائغاً للشاربين وان بادرت الى مخضه والكشف عن حكم سننه وفرضه فقد استخرجت من ضرع ذلك اللبن بالمخض والعلاج خالص زبده الكامن في اجزاء اللبن . فاهل الظاهر وقفوا عند ما حصل لهم من اللبن المستخرج من بين فرث الشك ودم الشرك وقالوا هذا اللبن خالص الا لله الدين الخالص من الشرك والشك والنفاق فوقفوا عند حدوده وقالوا ما لنا وللتعدي على عرصة شهوده وأما اهل العزائم وهم علماء الباطن وأهل الله تعالى واحباؤه فانهم لما سمعوا بافتراض الله عليهم بقوله تعالى «قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً» الآيات الثلاث من سورة الاسرى « وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه » الى قوله « ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة » علموا انه لم يأمر بشيء عبثاً الا بالحكمة البالغة فظاهر الحكمة بايدي علماء الظاهر وباطنها بايدي علماء الباطن فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « العلم علمان علم باللسان وعلم بالقلب فاما علم اللسان فهو حجة الله على العباد واما علم القلب فهو العلم الاعلى الذي لا يخشى الله العباد الا به » وبقوله في الحديث « ان من العلم كهيئة المخزون لا يعرفه الا العارفون بالله فاذا تكلموا به انكره اهل الغرة بالله » ومعنى ذلك

ان علم القلب هو العلم اللدني الذي لا يسطر في الطروس ولا ينقل في الدروس وانما هو تلق من الله تعالى والهام وهو ثمرة العمل بعلم الظاهر قال صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » فما كان ميراثاً من الله تعالى فيختص به من يشاء من عباده . فاما علماء الظاهر فقالوا ليس لامره ونهيه علة وانما هو تعبد لا يعقل له معنى وانما قالوا ذلك خوفاً على الدين من اهل الزيغ والتحريف لئلا يطالب من ضعفت حجته وقلت معرفته بعلل اوامره ونواهيه فيعجز عن اقامة الحجة فتوجه له المطاعن في الدين فنفروا عن ذلك وقالوا ننقاد لامره عبودية ولا نعرف له معنى واما اهل الحقائق وعلماء الباطن فقد قالوا نحن نعلم ما نعبد وقد لزم العباد العمل ولكن الله ما امر ونهي عبثاً بل لحكمة بالغة فنحن نطلب تلك الحكمة من معادنها فاذا نحن وجدناها حمدنا الله تعالى على زيادة البصيرة قال تعالى « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » الآية فان فقدناها انقدنا له عبودية وذلاً فان الاطلاع على حكم الله تعالى في اوامره ونواهيه يحث على العمل بما امر الله تعالى به وقد ضرب اهل الحقائق مثلا من الحكم وذلك ان العبد موكل بحفظ جوارحه السبع التي يقع عليها الثواب والعقاب وهي السمع والبصر واللسان والبطن والفرج واليدان والقدمان فهن امانة عند العبد يحفظهن مثل عبد استرعي على سبع اغنام ليرعاها في مراعيها فان ذهب هذا الراعي ورعاها حق رعايتها وحفظها من الطوارئ حتى ردها الى مولاها نال الكرامة وعوض عن تعبه ونصبه وان أهمل الرعاية وضيع الغنم ووكلها الى نفوسها وطباعها البهيمية فواحدة تردت في بئر فما انقذها وواحدة انكسرت وواحدة وقعت في مراعي الهلكة وواحدة استلبها الذئب فاقل ما يقال له

يا عبد السوء اكلت اللحم وشربت اللبن ولبست الصوف ولم ترد الضالة ولا جبرت الكسيرة ولا استرجعت المستلبة فبؤساً لك من راع وسحقا .روي في حديث « اعضاؤك رعيتك فانظر كيف ترعاها فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وستجزون بما كنتم تعملون » فهذا المؤمن في غفلاته كالراعي لانه ما سمي مؤمناً الا لاطمئنان قلبه بالايمان عبودية له وائتمنه الله على اسراره وودائعه وسمي مسلماً لتسليم جوارحه اليه في امره ونهيه ودخل في وفاء تسليمه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ وصل ﴾

« في ان لا تخالف بين الشريعة والحقيقة »

اعلم يا أخي وفقنا الله تعالى واياك ان الشريعة جسد والحقيقة روحها واذا لم يكن للشريعة سفينة غرق نوحها فما كان منك اليه فهو شريعة وما كان منه اليك فهو حقيقة لان الشريعة عقل كسبي والحقيقة حال وهبي «فاياك نعبد» شريعة «واياك نستعين » حقيقة فالعبادة منك له والاعانة منه اليك فاما أهل الشريعة فانهم قائمون على الحدود ومن تجاوزها أقاموا عليه الحدود واهل الحقيقة علموا ان الحقيقة شهود خارج عن طور هذا الوجود فقالوا نحن لك نشاهد فالمجاهد من اهل الشريعة منهم سعيد والمقتول من اهل الحقيقة شهيد فهذا شأن اهل الحقيقة في خصوصية الشهود ومشاهدة المعبود رضي الله عنهم اجمعين :ثم اعلم ان الشريعة والحقيقة متلازمان لا توجد احداهما الا ومعها الاخرى كملازمة الظل للشاخص والكف للاصابع لان الحقيقة هي الاخبار عن الامور على ما هي عليه في نفسها وذلك هو عين الشريعة المطهرة

فما رأى الخلاف بين الشريعة والحقيقة الا من لم يحقق النظر فكما كان أئمة الحقيقة عالمين بالشريعة كذلك كان أئمة الشريعة عالمين بالحقيقة وقالوا من نظر الى كون الحقيقة تخالف الشريعة او عكسه فهو اعور فان الشريعة هي أساس علم الحقيقة التي يترقى السالك منها الى درج الحقيقة فلا يصح طلب الحقيقة من غير معرفة الشريعة لانه لا يدخل الى الحقيقة الا من باب الشريعة وقد سئل بعض العارفين عن فقيه ينكر على الصوفية وعن صوفي ينكر على الفقهاء فقال كل منهما جاهل وقالوا ان الشريعة على مرتبتين احداهما خاصة باهل الافكار والثانية خاصة باهل الكشف فالاولى غايتها الظن والثانية غايتها اليقين ولا يكمل الرجل في مقام العلم والمعرفة حتى يرى الحقيقة مؤيدة للشريعة وان التصوف ليس بامر زائد على السنة المحمدية وانما هو عينها فكما ان علم الفقهاء مشيد بالكتاب والسنة واجماع الائمة كذلك علم التصوف مشيد بالكتاب والسنة واقوال الائمة ولكن لما قل اعتناء غالب الناس بالعمل على رياضة نفوسهم وتفتيش ما فيها من الدسائس وتركوا امعان النظر في ادلة مذاهب القوم رجحوا طريق الفقهاء على طريق التصوف وصار احدهم يقول عن كل شيء لم يقدر على العمل به هذا منزع صوفي لم يقل به العلماء فيوهم بهذا القول ان طريق القوم مرجوحة والحال انها راجحة وكان الاولى له ان يعقب قوله هذا منزع صوفي لا نقدر على العمل به ادباً مع أولياء الله تعالى كما درج عليه العلماء العاملون كالامام الغزالي والامام النووي رضي الله عنهما وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول في قوله تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء» ان المراد بالعلماء هنا العارفون به لا علماء الاحكام فقط فان الكثير منهم لا يخشى الله انتهى

فلو ان الناس أمعنوا النظر في احوال الصوفيـة لوجدوها مشيدة بالكتاب والسنة كمذهب المجتهدين على حد سواء فان الشريعة تشهد لكل من المذهبين وما ثم تمييز بين الطريقين إلا بالمقاصد فقط وذلك لأن الفقيه يطلب بعلمه الثواب من الله عز وجل من دخول الجنـة والتمتع بما فيها من مأكل ومشرب وحور وقصور وغير ذلك والصوفي يطلب بعلمه الثواب أيضاً اظهاراً للفاقة والحاجة والفقر واظهاراً لمنة الله تعالى وفضله عليه ولا يرى انه يستحق على عمله ثواباً لشهوده ان عمله كله لله تعالى ومن الصوفيـة من يطلب بجميع أعماله مجالسة الحق تعالى فيها في الدنيا والآخرة لا غير ومنهم من يستحي أن يطلب ذلك من ربه عز وجل ويقول أنزه ذلك الجمال البديع عن رؤية مثلي أو مجالستي له

والحاصل ان من ظن ان الحقيقة تخالف الشريعـة وعكسه فقد جهل لأنه ليس عند المحققين شريعة تخالف حقيقة أبداً حتى قالوا شريعة بلا حقيقة عاطلة وحقيقة بلا شريعة باطلة خلاف ما هو عنـد القاصرين من الفقهاء والفقراء فانهم اذا تناظروا لا يزدادون بذلك إلا تنافراً أما الكاملون يقول أحدهم قول الآخر. ولا يتم كمال العمل إلا بمراعاة قواعد الطريقين وحصول شرائطهما فاذا رأينا انساناً يصلي اسقطنا عنه الوجوب بفعلها ظاهراً ولو كان غير مقر بوجوبها عليه كفرناه ولم يسقط عقابها عنـه لا في الحقيقة ولا في الشريعة وما حكمنا باسقاط الوجوب عنـه بفعلها الا لحملنا له على انه مقر بوجوبها فلو قال لنا أنا لا اعتقد وجوبها علي حكمنا بارتداده ولم نسقطها عنه لتوقف نيته لطهارتها مثلا على الاسلام ويظهر لك ذلك أيضاً على حكم الحاكم فاذا حكم ببينة عادلة نفذ حكمه ظاهراً وباطناً في الدنيا والآخرة واذا حكم

بينة زوراً في نفس الامر لم يعلم بها نفذ حكمه ظاهراً فقط يعني في الدنيا ولو علم بأن البينة كاذبة لم ينفذ حكمه لا ظاهراً ولا باطناً لانها كالعدم ونظير ذلك الاعمال الصالحة والاعمال التي دخلها الرياء المحبط اذا جوزي العبد بها في الآخرة فلا تخالف الشريعة الحقيقة في ذلك إلا من حيث القصد في الباطن لا غير ولم يتعبد الحق تعالى الخلق بالاطلاع على قلوب الناس

فالشريعة كالشجرة والحقيقة ثمرتها فلا بد لكل واحدة من الاخرى ولكن لا يدرك ذلك إلا من كمل سلوكه في طريق القوم وأما غالب الناس ربما شهد الحقيقة مخالفة للشريعة كما نبه على ذلك قصة السيد موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام في انكاره الصوري عليه أولاً ثم انه لما ترقى بذهنه في درجة الحقيقة اقره ولم ينكره عليه وذلك ليعلم موسى قومه بمرتبة كمال العلم فان ظاهر علم الشريعة لم يبح لنا خرق سفينة غيرنا بغير اذنه ولو خفنا ان يغصبها منه ظالم ولا قتل غلام خفنا أن يرهق أبويه طغياناً وكفراً في المستقبل وكذلك القول في الجدار فلولا ان موسى عليه الصلاة والسلام علم ان ما فعله الخضر عليه السلام له وجهة الى الشريعة وانها تقبله وإلا لدام على الانكار ولم يقبل للخضر عذراً ونظير هذه المسألة التي نحن فيها من قولهم ان الحقيقة تخالف الشريعة القولان المشهوران في مسألة هل كل مجتهد مصيب أو المصيب واحد فقط والباقي مخطىء فمن بلغ في سلوكه الى المحل الذي يتفرع منه حضرات العلوم وشهد تفريعها كلها من عين واحدة اقرها كلها بحق ولم يجد قولاً من اقوال علماء الشريعة خارجاً عنها كالحكم في الكف مع الاصابع ومن لم يبلغ الى محل تفريع العلوم ولا شهده فهو يقول «المصيب واحد وهو ما عليه امامي فقط» فهو معذور في قوله غير معذور في ترك سلوكه الى عين الشريعة

حتى يشهد ان جميع اقوال العلماء صحيحة ويعتقد انهم كلهم على هدى من ربهم ويطابق بين قوله باللسان وبين اعتقاده بالجنان فان غالب الناس يقول أنا اعتقد ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ثم إذا قلت له اعمل بما قال امامك انه باطل لقول غير امامك انه صحيح لا يجيبك الى ذلك وكثيراً ما نرى صاحب هذا المشهد يحكم ببطلان العبادات والمعاملات اذا خالفت نص امامه ثم تراه بعد ذلك يقلد بعض الأئمة في الضروريات فيقال له هل صار مذهب امامك باطلا والغير صحيحاً ام لا ولعله لا يجد لك جواباً يرضيك به فالحق ان السالك على هدى من ربه اذا شهد عين الشريعة التي تتفرع عنها جميع اقوال المجتهدين فلا يقال القول الاصح كذا وكذا ولا القول الصحيح كذا بل كل قول لاهله العمل به

ثم اعلم رحمك الله ان كل من رزقه الله نور القلب كما رزق الأئمة المجتهدين صار يستخرج الاحكام من الكتاب والسنة كما يستخرجها المجتهدون وخرج عن التقليد إلا للشارع صلى الله عليه وسلم فقط لان وجود المجتهد في كل عصر كالروح للعالم متى فقد من العالم مات العالم كما يموت الانسان اذا خرجت روحه من جسده وايضاح ذلك ان المجتهد نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبيين شريعته للأمة وحياة قلوبهم بالعلم ولولاه لماتوا من شدة الجهل ولولا وجود المجتهد في كل زمان ما شرط العلماء في القاضي أن يكون مجتهداً فافهم وقد صرح الشيخ محيي الدين بأن المريد يبلغ درجة الاجتهاد المطلق فضلاً عن الاشياخ في باب صلاة الجنائز من كتاب الفتوحات المكية واذا بلغ المريد مقام الاجتهاد المطلق فهل يعمل بما ظهر له او يقف عند قول شيخه فى مقام علمه عن الظن بوصوله علم اليقين أو عين اليقين أو حق

اليقين انتهى . فان قلت اليقين مأخوذ من ماذا فالجواب هو مأخوذ من يقن الماء في الحوض اذا استقر وهو اشارة الى سكون العلم في القلب واستقراره فيه هو اطمئنان القلب به من غير تردد ولا شك ولا وهم ولا ظن ثم ان هذا السكون والاستقرار والاطمئنان اذا أضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا أضيف الى الروح يقال له عين اليقين واذا أضيف الى القلب يقال له حق اليقين ثم ان هذه الحقائق كلها لا تجتمع الا عند الكامل من الرجال فاعلم ذلك فانه نفيس • فعلم ان المريد لا يبلغ الى مقام علم اليقين وما بعده الا بعد بلوغه درجة الاجتهاد في الاحكام الظاهرة ثم انه يرتفع من ذلك الى الاجتهاد في الاحوال الباطنة فكل عبادة عنده لها شروط واركان وآداب في مقام الاسلام والايمان والاحسان والايقان تخالف شروط المقام الآخر واركانه وسننه وآدابه وكل واحد من مشايخ زماننا لا يدرك شيئاً من ذلك بل ربما جهل شروط الصلاة واركانها في مقام الاسلام في دولة الباطن فضلاً عن الايمان والاحسان والايقان فكل من لم يعرف شروط الصلاة واركانها وآدابها وسننها في مقام الايمان فهو لما بعده أجهل وكذلك القول في شروط الزكاة والصيام والحج فلا يمكن العبد ان يترقى من مقام الاسلام او الايمان او الاحسان الى ما بعده الا بعد ايقان المقام المرتقي عنه فكل شيخ لم يعرف ذلك فهو معدود من العوام لا من اشياخ الطريق

ثم اعلم أني انما فتحت لك يا أخي هذا الكلام ليقل انكارك على القوم اذا رأيت لهم كلاماً لم يفهم معناه فتجعله من جملة علومهم الباطنة التي استنبطوها في مقامات الاسلام والايمان والاحسان والايقان مما لا يخطر لك

على بال فاذا دخل السالك الى معرفة الحقيقة التي ينكرها المتعسف يتجلى باطنه من كدورات البشرية ولعمري ان من غرق في شهوة بطنه وفرجه ووظائفه ورياسته وحب التمييز على الاقران وغير ذلك من الصفات المذمومة كيف يصح له دخول حضرة الله تعالى حتى يعرف احوال اهلها فلا ينبغي لعاقل الانكار على شيء من كلام القوم الا ان رآه مخالفاً لصريح الكتاب والسنة وقواعد الائمةوليس له انكاره بمجرد توقفه في فهمه . قال شيخ الاسلام زكريا رحمه الله لا يخلو كلام القوم وغيرهم من ثلاثة احوال اما ان يوافق صريح السنة فهذا لا كلام لأحد فيهواما أن يخالف صريح السنة فهذا لايجوز لاحد العمل به والانكار على صاحبه واجب واما ما لا يظهر لنا موافقة ولا مخالفة فاحسن احواله الوقف

وحيث علمت يا اخي ان في القوم مجتهدين في الطريق نظير المجتهدين في الشريعة فسلم لهم يا أخي كل ما أدى اليه اجتهادهم كما تسلم للائمة المجتهدين فى الطريق الظاهرة من غير مطالبتهم بدليل لاسيما ما كان عليه الجمهور واياك ان تقول كما يقول بعضهم هذا منزع صوفي كهيئة المتبري منه فان ذلك سوء أدب وان كنت ولا بد قائلا ذلك فقل عقبه لا نطيق المشي عليه فان ما شرطوه مثلا او أوجبوه او ندبوا اليه أو حرموه او كرهوه محمود بلا شك وكل عن مقاله يتكلم اذا علمت ذلك فنقول

إن مما شرطوه في صحة الوضوء في مقام الاسلام الباطن ان لا يكون على ذلك العضو الذي يطهر بالماء او التيمم لمة من المعاصي الباطنة او الظاهرة ولا بعض ميل الى معصية وذلك لا يكون الا بالتوبة النصوح عند غسل كل عضو او مسحه بالتراب او الماء ليطهر العضو ظاهراً وباطناً وقالوا من

كان على عضوه ذنب او كان عنده ميل الى معصية فطهارته باطلة

ومما شرطوه في الصلاة الخشوع ان لا يشتغل احد عن شهادة ربه فيها اذا تدبر في معاني القرآن والاذكار بل يتدبر المعاني من جمع القلب على الله تعالى وقالوا من تفرق قلبه عن شهود الحق جل وعلا بتدبره في معاني الاحكام والاذكار بطلت صلاته فان العبد اذا تدبر كانت آية تذهب به الى شهود الجنة وما فيها وآية تذهب به الى شهود النار وما فيها وآية تذهب به الى احكام الطلاق وآية تذهب به الى احكام المواريث والعدد وغير ذلك من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أممهم وغالب الناس اذا تخيل هذه الامور في ذهنه حجب عن شهود الحق جل وعلا بقلبه وخرج عن موضوع الصلاة فان موضوعها الحضور بالقلب مع الله تعالى من اولها الى آخرها وبعضهم يستمر معه الحضور حتى في الصلاة التي بعدها وهكذا كما عليه الذين هم على صلاتهم دائمون واذا تعارض عندنا امران راعينا تحصيل الافضل منهما ولا شك ان الاقبال على مشاهدة حضرة الحق جل وعلا في الصلاة أفضل من الاقبال على احكامه واصفيائه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم وقالوا من شأن النفس العجز عن القدرة على مراعاة شيئين معاً في آن واحد بحيث لا يشغلها احدهما عن الآخر انتهى . فاذا أعطى الله تعالى عبده القدرة على مراعاة شيئين معاً في آن واحد فذلك من البر والنعم

ومما شرطوه ايضاً في صحة الصلاة ان لا يكون في باطن العبد غل ولا حقد ولا مكر ولا حسد ولا بغي ولا عجب ولا كبر ولا نفاق ولا شحناء ولا رياء ولا محبة للدنيا بل يكون طاهراً مطهراً من هذه الاشياء كلها وغيرها ومجمع الخبائث محبة العبد للدنيا لانها رأس كل خطيئة وجميع المعاصي تتفرع

منها واقل مراتب عدم محبتها ان يتساوى عند العبد من حيث الميل النفساني الذهب والتراب على حد سواء كما هو شأن المريد اذا دخل طريق القوم وقالوا كل من كان في باطنه الذهب ارجح من التراب فضلا عن الفضة فصلاته باطلة اي تحتاج الى الاستغفار لان صاحب هذا الحال لا يصح له دخول حضرة الصلاة بين يدي الله بل يطارده ملائكة الحضرة ويمنعونه من الدخول ومعلوم عند العارفين ان من لم يدخل حضرة الله لا يصح له صلاة وهي الى العادة اقرب منها الى العبادة

فان قلت هل يقدح في صحة الصلاة ترجيح الذهب على التراب من حيث الحكمة الالهية التي جعلها الله فيه من جعله ثمناً لحوائج المعاش مثلا دون التراب فالجواب لا يقدح ذلك في صحة الصلاة لانه بيان للواقع وانما يقدح في حق من كان يحب الشهوة والطمع فيجمع ويمنع واما من يتصدق وينفق فذلك من أعلى مراتب الكمال ثم ان الناس يتفاوتون في الامراض الباطنة كثرة وقلة من حيث مؤاخذتهم بها فمن الناس من يؤاخذ بخطور شيء من امراض الباطن على قلبه فى الصلاة ومنهم من يسامح بمثل ذلك وهكذا في سائر امراض الباطن من كبائر وصغائر ومكروهات فانها على صورة النجاسة الظاهرة على البدن على حد سواء في حضرة الله تعالى بل قالوا مراعاة الطهارة فى امراض الباطن كلها اولى من حيث انها محل نظر الله تعالى للعبد كما اشار اليه حديث مسلم « ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم »

ومنهم من يشترط في صحة الصلاة شدة الحضور مع الله تعالى فيها من اولها الى آخرها بحيث لا يخطر شيء من الكونين على باله

ومنهم من لا يشترط في صحة صلاته ذلك وانما الشرط حضوره في اكثرها فقط

ومنهم من يسامح فى الغفلة في قيراط من اربعة وعشرين قيراطاً ومنهم من لا يسامح بذلك وهكذا

ومنهم من يستمر معه الحضور الى سلامه من الصلاة ويزول

ومنهم من يستمر بعد السلام درجة ومنهم من يستمر حضوره درجتين وهكذا الى اواخر تلك الصلاة ومنهم من يستمر الى دخول الصلاة التي بعدها كما مرت الاشارة اليه وهو مقام الملامتية الذي ورثوه عن الامام ابي بكر الصديق كما ان من يستمر حضوره الى آخر وقت تلك الصلاة مقام الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال بعضهم من استمر حضوره بعد سلامه من الصلاة الى دخول وقت الصلاة التي بعدها فهو من الذين هم على صلاتهم دائمون ويؤيده حديث « ان احدكم في صلاته ما دام ينتظر الصلاة » انتهى وقد سئل عارف عن المراد بالذين هم على صلاتهم يحافظون فقال هم الذين اذا حصل عند احدهم غفلة عن ربه افتتح صلاة وحضوراً مع الله تعالى وعلى هذا فان من يستمر حضوره بعد سلامه من الصلاة الى الصلاة التي بعدها لا يطالب بكثرة النوافل زيادة على المشروع لانه لا معنى للقيام والجلوس في حضرة الشهود لان جميع العبادات ما شرعت بالاصالة الا ليحضر العبد فيها بقلبه بين يدي ربه عز وجل فاذا حصل الحضور بين يدي الله فلا ينبغي احداث ركوع او سجود او غيرهما الا باذن من الشارع صلى الله عليه وسلم كما اذا كان في حضرة المراقبة لله عز وجل اذ المناجاة له. فاذا أقيمت صلاة الظهر مثلا فمن الواجب الصلاة بالركوع والسجود ولا يجوز له ان يترك ذلك ويقول غاية الصلاة ان اكون حاضر القلب معه وانا حاضر الآن فاعلم ذلك ودر مع الشرع حيث دار وقد غلط في هذا المعنى قوم فلم

يصلوا فاياك ثم اياك من مثل ذلك ومن هنا فات نوافل أكابر الرجال في الافعال الظاهرة ولم يظهروا لاتباعهم منها الا بقدر ما يعلمون قدرتهم عليه وكتموا عنهم ما علموا عجزهم عنه وهذا سر خفي نبهتك عليه فاحتفظ به لتقوم بادب الاكابر فان غالب الناس ممن لا ذوق له في طريق القوم يرجح العباد الذين يكثرون من الصيام والقيام على كثير من العارفين وغاب عنهم ان كل ذرة من مراقبة العارف بين يدي الله ارجح من أمثال الجبال من عمل اولئك العباد اللهم الا ان يكون حصل له دوام الحضور والشهود داعياً الى الله عز وجل فمثل هذا تكون عبادته الفعلية او القولية أرجح في حقه من الاعمال القلبية وذلك ليقتدي به المريدون ويتلذذوا بنعيم مشاهدة ربهم بقلوبهم في تلك العبادات ويشكروه على تأهيله لهم بان يقفوا بين يديه فان ذلك اعظم نعيم في الدارين حتى انه لولا مشاهدة العارفين لربهم في الجنة ما أحبوا دخولها فان غاية امرها ان يكون فيها الاكل والشرب والجماع وسكنى القصور ونحو ذلك وليس ذلك مقصود القوم من ربهم

ثم اعلم يا أخي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرع النوافل لامته الا لما علم من عدم طاقتهم على دوام الحضور مع الله تعالى من صلاة الفريضة الى دخول أختها فشرع لهم النوافل بين كل صلاة وصلاة مصلحة لهم استجلاباً لشهودهم ربهم بعد نزول ذلك الحجاب الذي وقع لهم بعد سلامهم من الصلاة وكذلك شرع لهم قيام الليل وصلاة الضحى لبعد الزمن الذي بين صلاة العشاء والصبح وبين الصبح والظهر وكان وجوب ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوب رحمة وشفقة وزيادة اعتناء بوقوفه صلى الله عليه وسلم بين يديه اذ هو رأس اهل الحضرة الالهية لا يصح منه تخلف عنها في ليل

او نهار لان ذلك في نعيمه صلى الله عليه وسلم والالف سنة عنده في حضرة ربه كلمحة وايضاً ليقتدي به كل مقتد في كل وقت شاء وليعظم ثوابه صلى الله عليه وسلم بكثرة النوافل فانها كلها في صحائفه صلى الله عليه وسلم من حيث انه هو الذي شرعها وامرهم بها ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها

ثم لما كان جميع الدعاة الى الله تعالى في طريق الظاهر والباطن امناء الرسل عليهم الصلاة والسلام ونوابهم في هداية أممهم الى كل شيء يقربهم الى حضرة ربهم كان لهم مقام الاستحسان والاستئناف والاجتهاد فلهم ان يسنوا لتلامذتهم ويستحسنوا ما يريدونه اصلح لدينهم ودنياهم لكن مما هو داخل تحت أصل من أصول الشريعة لا مطلقاً فلا اعتراض على احدهم اذا امر مريده ان يصلي قبل الظهر ثمانية وبعدها ثمانية ويقول المعترض هذا بدعة زائدة على السنة لان الشيخ امين على دين المريد وربما رأى صلاة ذلك المريد ناقصة بحيث لا تحصل من صلاة الثمان ركعات ثواب ركعتين مثلا فامره بزيادة اربع ركعات من النفل المطلق من باب الاجتهاد تحصيلا لكمال الثواب وقال له ان في تلك الثمان اربعاً اصلية واربعاً للجبر لما فيها من النقص وقواعد الشريعة لا تأبى مثل ذلك بقرينة حديث « ان احدهم ليصلي الصلاة ولا يكتب له من ذلك إلا ما فعل عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها » الحديث فعلم انه لا ينبغي لاحد المبادرة الى الانكار على امر المريد بالزيادة على ما ورد في السنة من العدد كما لا ينبغي لاحد ايضاً المبادرة الى الانكار على من اراد الصلاة لخلل ظاهر او باطن رآه فيها وفي الحديث « الصلاة خير موضوع » يعني في الميزان يوم القيامة فاستكثر من ذلك او اقلل وقد قال العلماء لا يسمى بدعة الا ما كان غير مندرج تحت اصل ومثل ذلك

هو الذي ينبغي انكاره لانه زيادة في الشريعة لم يأذن بها الله تعالى

فصور يا أخي كمال عبادة شخص على حد ما امر الله تعالى بها ثم بعد ذلك لا تأمره بالزيادة ولعلك لا تجد الآن احداً على هـذا القدم بل ربما كانت النوافل الواردة في السنة لا تجبر خلل الفرائض إما لشدة نقص في الفرائض واما لخلل في النوافل قال بعضهم لا نفل الا بعد كمال فرض وذلك خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم او بكمل ورثته قال الله تعالى «ومن الليل فتهجد به نافلة لك » وقد سن الشيخ ابو مدين لاصحابه ركعتين بعد العشاء والغداة فهم يفعلونها واقره على ذلك علماء المغرب من حيث انهما شكر على تلك النعمة قال الله تعالى « اعملوا آل داود شكرا » فكلفهم بالشكر بالعمل لا بالقول فقط والامة المحمدية اولى بتمثل ذلك من آل داود وسن الشيخ محيي الدين صلاة الاستخارة بعد صلاة الصبح عند صلاة الضحى قال في دعائها« اللهم ان كنت تعلم ان جميع حركاتي وسكناتي من هـذا الوقت الى مثله من الغد وحركات غيري وسكناته كذلك خير لنا في معاشنا ومعادنا فقدرها ويسرها لنا وان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه او اسكن او يتحرك فيه غيري كذلك او يسكن من وقتي هـذا الى مثله من الغد في حقي وحق غيري شر لنا في ديننا ومعاشنا ومعادنا فاصرفه عنا واصرفنا عنه واقدر لنا الخير حيث كان ثم رضنا به »وقال قد جربنا ذلك فوجدنا كل من صلى ودعا بهذا الدعاء تكون حركاته وسكناته كلها حميدة في حق نفسه وحق غيره انتهى

ثم لا يخفى ان ما ذكرناه من بطلان الوضوء والصلاة بوجود مرض من الامراض الباطنة هو في مقام الاسلام من حيث الباطن لا غير ولهم في مقام الايمان والاحسان والايقان شروط أخر لا نطيل بذكرها هنا لقلة

العالمين بها وكل ذلك من حسنات الابرار سيئات المقربين فما يتقرب به المحسن يستغفر منه المقرب الموقن كما ان ما يشهده المحسن من الحق تعالى يستغفر منه المقربون لان كل شيء خطر ببال العبد فالله تعالى بخلافه فما حضر احد مع الحق تعالى من حيث ما يستحقه جلاله وعظمته ابداً الا ان يكون معصوماً اذ من كمال العبد ان يعبد رباً منزهاً عن كل ما يخطر بالبال فتكون عبادته على الغيبة لا على الحضور مع كنه الذات فان ذلك محال ومن هنا قال المحققون في معنى حديث اعبد الله كأنك تراه انها حالة دون حالة علم العبد بان الله تعالى يراه وان عبادة العبد ربه كانه يرى ربه من درجات التعليم التي يرقى منها الى درجات الكمال وهو ان يعبد العبد ربه على الغيب وينزهه عما قام في مخيلته من الاشكال فيبقى العبد مع نظر ربه المحقق اليه لا مع نظره هو الى ربه بحكم الوهم وهنا اسرار يذوقها اهل الله تعالى لا تسطر في كتاب

فاياكم ان تنكروا على شيخ امر تلميذه بتقديم صلاة النافلة او الذكر مثلا على طلب العلم او عكسه فان للاشياخ في ذلك مشاهد صحيحة وذلك انه لا يأمر تلميذه بعلم مفضول الا ان علم ان في علمه الافضل علة تقدح في الاخلاص فيه فشغله بالمفضول الذي لا علة فيه ورأى ان ذلك احسن له من الافضل ومن ترك العمل بالكلية ولذلك لا ينبغي لكم الانكار على شيخ ينهى مريده عن صلاة النافلة او العلم ويأمره بالذكر لانه ربما رأى نيته في العلم فاسدة بالكشف او بالقرائن ورأى عنده جهلاً بالله لغلظة حجابه فامره بالذكر حتى ينجلي باطنه ويصير يعرف الله تعالى ثم بعد ذلك يأمره بكثرة النوافل نظير ما قالوا في تقديم معرفة شروط الصلاة واركانها قبل الدخول فيها وكذلك الحكم في الوضوء وسائر العبادات

فان قلت ما مراد القوم بقول احـدهم دخلت في حضرة الله ما هي الحضرة هل هي مكان مخصوص او شهود مخصوص فالجواب هي شهود مخصوص فان العبد ما دام يشهد انه بين يدي الله تعالى والحق تعالى يراه فهو في حضرته فاذا حجب عن هذا المشهد خرج من حضرته سواء كان في جوف الـكعبة او غيرها من سائر البقاع فليست خاصة بمكان مخصوص وانما هي شهود مخصوص وان استلزم ذلك الشهود المخصوص مكاناً مخصوصاً

ومما شرطوه في قبول الزكاة والصدقة في مقام الاسلام عدم المن بها على من يأخذها من الفقراء والمساكين وبقية الاصناف الثمانيـة ولو بالقلب بان يخطر له منة على الآخذ ومتى خطر في قلبه ان له منة على الآخذ حبط عمله كما يؤخذ من اطلاق القرآن ذلك بقوله « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى » فشمل المن باللسان والقلب وهذا قلّ من يسلم منه من العلماء فضلاً عن غيرهم

ومما شرطوه في صحة الاعتكاف في مقام الاسلام دوام عكوف القلب في حضرة الله تعالى من غير تخلل غفلة او حجاب فمتى خرج قلبه من حضرة الشهود لله تعـالى في لحظة من مدة اعتكافه بطل اعتكافه وكذلك لو حجب عن شهود ان ربه يراه في لمحة واحدة بطل اعتكافه فيجب عليه نية الاعتكاف كلما وقع في شيء مما يبطله الا ان يكون ممن اعطاه الله تعالى القوة والتمكين في معرفة الله تعالى وصار يشهد السر القائم بالوجود وان معية الحق تعالى مع كل شيء فمثل هذا لا يشغله شهود الحق تعالى عن الخلق ولا شهود الخلق عن الحق تعالى ولا يضره شهود الخلق من حيث ان وجودهم دلالة على الحق تعالى

ومما شرطوه في صحة الصوم في مقام الاسلام عدم ارتكاب العبد مكروهاً

فضلاً عن المحرمات لان شرط صحته ان لا يخونه الصائم بارتكاب شيء يكرهه الله تعالى وكل من خرق صومه دخل له الشيطان من ذلك الخرق فينجس قلبه وباطنه ومعلوم ان الصوم في اصله صنيعة صمدانية مطهرة من الشوائب النفسانية والشيطانية فكل شيء دخل في بدن صاحبه مما هو ليس من جنس الصوم قطع الصوم على حكم وزان ما تقدم في الصلاة فكما تقطع الصلاة نية الخروج منها كذلك يبطل الصوم الميل الى فعل مكروه فيه فضلا عن الفعل المحقق وقد أجمع أهل السلف على ان الحق تعالى ما فرض صوم رمضان الا ليحفظ العبد من دخول الشيطان بدنه او جوفه من العام الى العام وكذلك ورد في الحديث مرفوعاً « الصيام جنة ما لم يخرقه » الحديث ومتى خرق الصائم صومه بغيبة او نميمة او ميل الى شهوة في مذهب القوم فقد خرق صومه فدخل الشيطان جوفه فاهلكه

ومما شرطوه في صحة الاحرام بالحج في مقام الاسلام ان يفسخ بعقدة الاحرام كل عقد يضاده مما وقع فيه من شهوات الدنيا التي تحجبه عن حضرة الشهود وان يتجرد عن كل شيء دون الله تعالى حين ينزع المخيط وان يزول عنه كل علة تقدح في الكمال ظاهرة كانت او باطنة بالغسل للاحرام وان يجد في نفسه جواب التلبية بقول الحق تعالى لبيك عبدي وان يجزم عند دخوله الحرم بترك كل محرم ابداً ما عاش وان يحصل له حال يغيب به عن حسه اذا اشرف على مكة فضلا عن دخول المسجد والبيت ولا يصير يشهد سوى ربه عز وجل من شدة القرب وان يهرب من محبة الدنيا وجميع شهواتها اذا رمل في الثلاثة اشواط بحيث لا يبقى عنده داعية لشهوة مباحة فضلا عن المكروهة وان يجد الامان من عذاب الله عز وجل والحجاب في الدنيا

والآخرة اذا صافح الحجر الاسود مع علمه باطلاق حضرة الحق تعالى التي لا امان فيها لاحد فيأمن بعين ويخاف بعين وان يقطع على مقامه عند ربه ومكانته عنده حين يصلي الركعتين خلف المقام وان يسمع تكبير الملائكة اذا كبر على الصفا سبعاً حتى يكبر معهم ويجد حقيقة التكبيرة ذوقاً وهكذا القول في سائر أعمال الحج الى طواف الوداع كل عمل له شروط واركان وسنن وآداب

ثم اعلم ان غاية ما يصل اليه صوفية زماننا هذا ان يصلوا الى معرفة الشروط والاركان والسنن والآداب التي استخرجها المجتهدون من أهل الطريق بالنظر لمقام الاسلام فقط وأما ما استخرجوه بالنظر لمقام الايمان والاحسان والايقان او بالنظر لمقام علم اليقين او عين اليقين او حق اليقين فذلك يكاد فهمه يكون كالمحال عليهم فاياكم ان تبادروا الى الانكار على احد من القوم بل تربصوا وتأملوا في الكلام قبل ان تنكروه فربما كان له دليل خفي من المفاهيم او من لغة العرب يشهد لذلك ما روى الطبراني مرفوعاً « ان شريعتي جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة ما من طريق يسلكها العبد المؤمن الا اهتدى ونجا من عذاب النار » انتهى كل ذلك فتحا لباب التسليم للائمة المجتهدين والعلماء العاملين في طريق الظاهر والباطن وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه الانكار فرع من النفاق قال المزني بل هو النفاق كله لانهم ردوا به ما جاءت به الرسل فكفروا ولو انهم اعتقدوا صدق رسلهم ما كفروا انتهى فان اعطاك الله يا أخي العلم بهذه الطرق كلها على وجه الكشف واليقين ونظرت فيها ولم تجد دليلا لقول ذلك الفقيه والصوفي فلك حينئذ الانكار كما تنكر على من خرق الاجماع على حد سواء والله اعلم

﴿ خاتمة الكتاب ﴾

وهي متضمنة بعض ما قاله السادة الاعلام من الائمة العظام واغلب مشاهير الصحابة والتابعين الكرام واعيان الصفوة الصوفية المجاهدين والاولياء اصحاب المراتب السنية والمقامات العلية رضوان الله عليهم وافاض الله علينا من بركاتهم ونفحنا بنوافح نفحاتهم ذكرتها لعلي اكون منتظماً في سلكهم ومشمولا با كسير نظرهم في الدنيا والآخرة انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

كان الامام عبد الله بن مسعود يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر احب اليه من الغنى والذل أحب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة اصحابه فقالوا حتى يكون الفقر في الحلال أحب اليه من الغنى فى الحرام والتواضع في طاعة الله أحب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء لا يميل الى من يحمده اكثر ممن يذمه * وقال ابو الدرداء والله الذي لا إله إلا هو ما أمن احد على الايمان ان يسلب الا سلب * وكان حذيفة بن اليماني صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيأتي على الناس زمان يقال للرجل فيه ما اظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال ذرة من الايمان * وقال مسروق بن عبد الرحمن ما من شيء اليوم للمؤمن خير له من الحذر *وقال شراحيل تعايش الناس بالدين زمناً طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمناً طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمناً طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعد ذلك ما هو أشد منهم* وكان الامام ابو سعيد الحسن البصري

يقول الاسلام ان تسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم* وكان سيدي ابو علي شقيق البلخي يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف ان تحمل شوكاً ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكاً وهو يطمع ان يحصل رطبا هيهات* وكان ابو محمد سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شيء سوى الله تعالى * وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه من حقر المؤمن في عينه استخف بحرمته* وكان ابو العباس احمد بن مسروق يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادماً يطحن معها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وقال هنّ لك احسن من خادم واما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب * وكان ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي يقول قوام شرع الاسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل * وسئل رضي الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والطهارة بالقلوب فبغسل الوجه يعرض عن الدنيا وبغسل يديه يلتي الخلق يمنة ويسرة وبمسح الرأس يبرأ من تدسه وبغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كايته لتصح له مناجاة ربه * وكان ابو اسحق ابراهيم بن اسماعيل الخواص يقول على قدر اعزاز المؤمن لامر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العزة في قلوب المؤمنين * وكان ابو بكر محمد بن موسى الواسطي من اصحاب الجنيد رضي الله عنهما يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا احلام ذوي المروءة * وكان ابو بكر محمد بن حامد الترمذي يقول ما استصغرت احداً من المسلمين الا وجدته نقصاً في ايماني ومعرفتي * وكان ابو بكر دلفة

ابن جحدر الشبلي رضي الله عنه يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت خوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء * وكان يقول رضي الله عنه في قوله « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم » اي ابصار الرؤوس عن ما حرم الله وابصار القلوب عن ما سوى الله * وكان ابو محمد ابو عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري رضي الله عنه يقول المسلم محبوب الى الخلق والمؤمن غني عن الخلق * وكان ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي يقول يأتي على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق * وكان ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رضي الله عنه يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب * وكان ابو الحسين علي بن هند القرشي من اصحاب عمر بن عثمان المكي رضي الله عنه يقول شرط الايمان التمسك بكتاب الله تعالى بحيث ان لا يخفى عليه شيء من امر دينه ودنياه ومر اوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وان يأخذ الاشياء من معدنها * وكان ابو العباس بن القاسم بن مهدي بن بنت احمد بن سيار من اصحاب ابي بكر الواسطي رضي الله عنه يقول من دقق النظر في دينه وسع عليه الصراط فى وقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة * وكان ابو عمر اسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف ابن سالم بن خالد السلمي جد عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري رضي الله عنه يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر فى امر ما امكنك وكن خاملا في الناس فبقدر ما تتقرب اليهم وتشتغل بهم تضييع حظك من اوامر ربك *

وكان ابو القاسم بن ابراهيم بن محمد النصرا بازي يقول انما سمي الله تعالى اصحاب الكهف فتية لانهم آمنوا بلا واسطة * وكان ابو صالح عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ما سأل احد الناس من دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى * وكان رضي الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه الصلاة والسلام « المؤمن فتاش والمنافق لقاف »*وكان ابو محمد السكي رضي الله عنه يقول من ادعى سراً مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه في دينه* وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يقول الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشرط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبة الحكم بتقدير لا بواسطة * وقال رضي الله عنه ما دام التمييز باقياً كان التكليف متوجهاً * وكان الشيخ عبد الغفار القوصي صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد رضي الله عنه يأكل مع ولده يقطيناً فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ولده ما هذا الا قذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقد ارضى الشارع على ثمرة فؤاده وكان ينشد يقول

فؤاد لا يقرر له قرار ... واجفان مدامعها غزار
وليل طال بالافكار حتى ... ظننت الليل ليس له نهار
ولم لا والتحقي حلت عراه ... وبان على بنيه الانكسار

ليبك معي على الدين البواكي فقد اضحت مواطنه قفار
وقد هدت قواعده اعتداء وزال بذاكم عنه الوقار
واصبح لا يقام له حدود وامسى لا يبين له شعار
وعاد كما بدا فينا غريبا هنالك ما له في الخلق جار
فقد نقضوا عهودهم جهارا وصاروا في العداوة ثم ساروا

وكان الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم القرشي الدسوقي رضي الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم وجميع المقامات مندرجة فيها * وكان الشيخ داود ابن باخلا شيخ سيدي الشيخ محمد وفا الشاذلي رضي الله عنه يقول من اعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية في خلقه سواء ظهرت في ذات العبد او في غيره من العباد فانه كما هو مطلوب ان يؤمن بها في غيره كذلك يؤمن بها في نفسه *وقال رضي الله عنه لا تجعل مستند ايمانك الفكرة البشرية بل فر من ذلك الى الله تعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله واطلبه من مدد الله عز وجل وفي رواية أخرى عنه ان اردت سلوك المحجة البيضاء والوصول الى ذروة أهل التقى والاقتداء باهل الرتب الاول فاياك ان تجعل دينك وايمانك من نتائج العقول والافكار مستنداً الى أدلة النظار بل عرج الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى ان يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شيء سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد في ذلك الا اياه وقل رب اعوذ بك ان يكون ايماني بك وبما أنزلت وبمن أرسلت مستفاداً من فكرة مشوبة باوصاف نفسية

او مستنداً الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى * وقال رضي الله عنه كلما جدد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى تجديد ذلك فناء عالم الاكوان * وقال ديننا هذا قسمان ظاهره علم وباطنه حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بانوار القلوب فمن أتاك بشيء منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيئاً من ظاهره بغير نقل ثقة زل ومن قبل شيئاً من باطنه بغير شهود قلب ضل * وقال رضي الله عنه المؤمن الذي يجاهد نفسه يختم الله له بالاسلام اكثر من مائة ألف مرة لتكرار موته في ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة * وقال رضي الله عنه اتباع كل طائفة يأخذون بالايمان واتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان * وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعزيراً وتقريعاً لهم * وقال رضي الله عنه ان كنت مؤمناً موقناً فاتخذ الكل عدواً كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين * وقال رضي الله عنه لا أجر لمن أخذ الاجر والرشى على الصلاة والصيام وتنعم بمطامح تلك الابصار عند اطراق الرؤوس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات اكثر من جناياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات. ومن أبغض الخلق الى الله تعالى من تملق اليه في الاسحار بالطاعات ليطلب قربة منه بذلك قال تعالى « فاعبدوه مخلصين له الدين الا لله الدين الخالص » * وقال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا الحسن الشاذلي يقول لو كشف عن

نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع* وكان رضي الله عنه يقول لي اربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عددت نفسي من جملة المسلمين* وكان سيدي علي وفا رضي الله عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسي وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته واطال في ذلك* وقال لا يصح لاحد ان يقول في استفتاحه وما أنا من المشركين الا حين لا يرى غيره ولا المصلي ولا القبلة ولا المناجي فاجعل ربك مشهودك دون غيره *وقال رضي الله عنه سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء في سبيل الله « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء » الآية فافهم * وقال رضي الله عنه من استضعف لايمانه فعاقبته التمكين وعلو الشأن « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين» الآية ومن كبر باجرامه رد امره الى صغار « وسيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد» الآية * وقال رضي الله عنه متى تخلصت حريرة الايمان من شوك السعدان والله ما ثم الا الله ولكن الله يفعل ما يريد * وقال في حديث « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي» المراد بابن آدم من كان محجوباً فان عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته اليهم الا على وجه المجاز ذلك « فضل الله يؤتيه ما يشاء » * وقال مادمت ترى لنفسك عيناً ترشدك اليه فانت من المؤمنين بالغيب *وقال من كفر بآية كان شخصه اكثف حجاب

له عنده فقل لي متى يراه وهو كافر فيا سعادة اهل الايمان فكيف بمن فوقهم « وفوق كل ذي علم عليم » فافهم * وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى « وثيابك فطهر » اي لتكون ثياب صلاة فافهم . من لم يتجرد عن ماسوى الآمر لم يباشر تحقيقاً * وقال في قوله « لا يمسه الا المطهرون » اي لا يتحقق به الا المتجردون به عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبيس بحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه فافهم * وقال في حديث صوم عاشوراء نحن أحق بموسى منهم اي من اليهود انما كانت هـذه الامة اولى بموسي عليه السلام من قومه لانا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التي هي القرآن الذي نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر واما اليهود الذين لم يعاصروه فانما آمنوا به تقليداً للخبر واين من يؤمن تقليداً ممن يؤمن عياناً وتحقيقاً في المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام *وقال انما كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من اركان الاسلام وليس في عاشوراء ركن من اركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم* وقال رضي الله عنه في قوله تعالى « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » النزل اكرام الضيف اول ما يكرم فاذا كان الفردوس اول ما يكرمون به اذا كانوا ضيوفاً فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم فافهم *وقال في قوله تعالى « ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه » اي ان يفتح بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانياً ارواح الصدق فيصير من الصادقين واما تصديقه للكتب الماضية بمطالعة ما فيها لما فيها فشيء معروف*

وقال رضي الله تعالى عنه انما كان ابو بكر الصديق أسبق رجال قريش الى التصديق والهدي لانه كان أضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم * وقال الاعتقاد موجب لقبول النصح وعدم الاعتقاد او ضعفه موجب للرد * وكان سيدي محمد ابو المواهب رضي الله عنه يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها في بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيراً من الموسوسين ليس عندهم نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلوبهم فافهم والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

تم هذا الكتاب بعون الملك الوهاب * لمؤلفه الفقير الى مولاه الممجد
ابراهيم بن محمد الحسيني نسباً القادري الشاذلي النقشبندي
طريقة في شهر شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف
هجرية في ليلة الاثنين لثمانية عشر خلت منه
بعونه تعالى

﴿ تقاريظ الكتاب ﴾

اطلع على كتابنا هذا عقب الانتهاء من تأليفه جملة من علمائنا الاعلام مصابيح الملة وهداة الامة فقرظه كل واحد منهم بما املاه عليه فضله جبراً للخاطر واستجلاباً لمسرة النفس شأن الكمل من الرجال أفاض الله علينا من بركاتهم ونفعنا بعلومهم وآدابهم

فمن ذلك ما كتبه حضرة العالم الاكبر · والاستاذ الاشهر مالك أزمة العلوم . من منطوق ومفهوم مولانا الشيخ سليم البشري الشيخ الاسبق للجامع الازهر الشريف قال اطال الله بقاءه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من بيدك التوفيق · الى اهدى طريق . ونصلي ونسلم على مبعث الحجة .ولسان البيان.وآله واصحابه الذين اتبعوه فى هذه المحجة ·وتابعيهم باحسان · (أما بعد) فايها الفاضل النبيل قد اطلعت على مؤلفك الذي عمدت فيه الى التوفيق بين الشريعة والحقيقة فاذا بك قد اسكنت الثمر لبابه.ورددت الى السيف قرابه . بل وامنت المفؤودة على كبدها . وجمعت شمل الوالدة بولدها . بعد ما عمل على التفرقة . احلاس الزندقة · واراك أفصحت بلسان البيان . واوضحت بلامع الحجة وساطع البرهان . مالم تدع بعده مطلعاً لناظر. ولا مؤملا فى بلوغ الشأو لخاطر . وبالجملة فقد حوى كتابك من طرف المباحث الجمة . ما اصبح به روضة متنوعة . الصنوف . دانية القطوف . فجزاك الله به خيرا . وجعله سنداً لك عنده وذخرا . ونفعنا به كما نفع بك . وبلغك من الامل ما بلغت من علمك وادبك . والسلام

الفقير اليه تعالى
سليم البشري

« وقال حضرة الفاضل العلامة الجهبذ الشهير الشيخ محمد بخيت المطيعي حفظه الله وهو من اكابر علماء الازهر الشريف »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل شريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مورداً عذباً يرده المتعطشون. ومنهلا شهياً روياً ينتهله المتشوقون اليه الصادقون. فيصدرون راوين علم الحقيقة رائين عينها وبحقها يتحققون فيدخلون افواجاً فى سرادق دين الحق ويقومون رجالا وركبانا . ازواجاً وافرادا . فى مقام الصدق فتدخل انفسهم المطمئنة فى عباد الاحسان . فتتنعم بالنعيم المقيم فى جنة العرفان والصلاة والسلام على النور المبين . الهادي الى سواء السبيل . الصادق الوعد الامين . وعلى آله واصحابه وتابعيه الى يوم الدين . صلاة وسلاماً دائمين . بدوام السموات والارضين . وبعد فقد اطلعت على هذا المؤلف الجليل لمؤلفه الفطن النبيل ابراهيم بك محمد فوجدته اجل مؤلف فى بابه يقتنى ويحمد ويعتنى به للوقوف على ما فيه والاعتراف بفضل مؤلفه وجامعه . والاغتراف من زاخر بحره المتدفق والاهتداء بلوامعه . فقد جمع فيه . من كلام أئمة الصوفية ما لم يصل غيره اليه . وعول في تنسيقه على نظام بديع لم يعول غيره عليه . وفقه الله ووفقنا معه لما يحبه ويرضاه وموالاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعاداة من عاداه وان يقينا شر الشيطان . انه سبحانه ولي الاحسان

كتبه الغني بالله عن من سواه المتضرع اليه فى سره ونجواه

محمد بخيت المطيعي الحنفي بالازهر

« وقال الاستاذ الفاضل العلامة الشيخ احمد الجيراوي من كبار علماء الازهر الشريف »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدورنا للاسلام والايمان والاحسان والصلاة والسلام على سيد الانام وآله وصحبه . (أما بعد) فقد اطلعت على الرسالة الموسومة بلسان البيان في الاسلام والايمان والاحسان فوجدتها بارعة فى التحقيقات مشتملة على نصوص فائقة التدقيقات مبينة معنى الاسلام والايمان والاحسان حاوية لبيان الحقيقة والشريعة بطريقة فائقة بديعة فريدة في بابها جيدة في منهاجها دالة على قوة وبراعة صاحبها لجزاه الله احسن الجزاء

الفقير اليه تعالى احمد الجيزاوي المالكي

خادم العلم بالازهر عفى عنه

« وقال حضرة الفاضل العلامة الشيخ محمد سالم العباسي الشهير بالعائدي وهو من كبار علماء الازهر الشريف »

كل وقت تسمو على كل سام　　وتنال المنى بكل عشي
وينادي علياك منا فؤاد　　اخلص الحب في الهوى السرمدي
عشت ما عشت فى هنا وسرور　　وحبور وشمس نور بهيّ
في المحاجاة تشمخر بحق　　تدحض الخصم بالبيان السنيّ
فتهنا بالرقم يا شمس فضل　　وهما ما يرد بأس البغيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بين الرشد من الغي . فلم يفرط في الكتاب من شي • والصلاة والسلام على ذروة المجد وجرثومة السعد سيدنا محمد الناطق بالصواب

وعلى آله واصحابه أولي الالباب وبعد فقد اطلعت على كتاب اللوذعي الفاضل والجهبذ الكامل حضرة ابراهيم بك محمد الحسيني القادري الهمام الجاني ثمر المعارف على الدوام فوجدته غزير البيان كيف لا ومأخذه الحديث والتبيان فقد اشتمل على اجل العلوم . بمنطوقه والمفهوم وقد حوى من المسائل كل نفيسة ونفى عنه كل مدلهمة خسيسة فثمر المعارف يجتنى من رياضه وانوار محاسنه مشتقة من بحر عبابه فلله در مصنفه وناسج برده ومؤلفه فلقد اجاد ووفى بالمراد فما كل الرجال رجال . وليس كل من تكلم قال . ولقد أحسن مؤلفه في المقال واجاد في وقت النزال وبالجملة فقد عجز اليراع عن حصر صفاته وجميل هباته واقول بالتحقيق لا يبغضه الا زنديق

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه   فالكل اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسداً وبغضاً انه لدميم

وقد شاركني في الاطلاع عليه العلامة الشهير ذو العلم الغزير حضرة الشيخ الرخاوي فاهتز طرباً وماس تيهاً وعجباً فقال انه هو الكتاب وغيره من بعض الكتب كسراب فما نسج على منواله وما ألف كتاب على مثاله اذ موضوعه الكتاب والسنة والخير والاحسان ومن الله المنة جعله الله خالصاً لوجهه الكريم وسبباً للفوز بجنات النعيم   الفقير محمد سالم العباسي

« وقال حضرة العلامة الفاضل الشيخ محمد ماضي الرخاوي من علماء الازهر الشريف »

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من ألبست احباءك حلل الاسلام والايمان افض علينا من فيضك العميم سوابغ الاحسان وصلّ على سيدنا محمد الناطق بلسان البيان والتبيان

وعلى آله وصحبه أولي الحجة والعرفان واجز صاحبنا الفاضل ابراهيم بك محمد الحسيني احسن الجزاء على مؤلفه الذي كاد ان يسطع نوره سطوع شمس السماء وهو لسان البيان ومنهل العرفان فقد اظهر مستور الحقيقة في الاسلام والايمان والاحسان فما كل من الف اجاد ولا كل من قال وفىّ بالمراد نسأل الله ان يزيده من هذا الامداد ويتم النفع به بين العباد .

الفقير محمد ماضي الرخاوي

خادم العلم بالازهر الشريف

« وقال حضرة الفاضل العلامة الشيخ محمد محمد عليان من علماء الازهر »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجب له الحمد الثابت له العلياء والمجد الباهرة آياته الظاهرة دلالاته الذي شرقت انواره الباهرة في قلوب اوليائه الطاهرة فاستنارت بها سموات ارواحهم وارض نفوسهم واشباحهم الله نور السموات والارض نوّر سبحانه وتعالى سموات تلك الارواح العلوية بمشاهدته العلية ونوّر ارض النفوس الكاملة التقية باتباع منهج شريعته المحمدية وجعل قلوبهم النيرة الزكية مجلى لذاته وصفاته الاحدية فكانوا برزخا للانوار ومعدناً للاسرار وصلاة وسلاماً على عين الرحمة الالهية وسر الرأفة العامة الرحمانية والحكم العلمية والمواهب الاولية قطب دائرة الوجود والسبب في تعين كل موجود في الغيب والشهود وعلى آله السادة الاطهار والقادة الابرار واصحابه كنوز المعارف الالهية وطلاسم خبايا الاسرار العرفانية وبعد فقد وافاني ابهى الطرف واجمل الظرف واحسن التحف الا وهو كتاب لسان البيان ومنهل العرفان في الاسلام والايمان والاحسان لمؤلفه الفاضل النبيل والفطن الجليل حضرة

الاخ الزكي ابراهيم بك محمد القادري فسرحت النظر في معانيه وامعنت التأمل في مبانيه فاذا هو سافر البيان جلي التبيان باهر العرفان قويم التحقيق متين التدقيق كيف لا وقد اعتنى مؤلفه بترصيفه واجاد في تنميقه حيث جمع فيه بين الشريعة والحقيقة فصار مجمع البحرين ومطلع النيرين يشهد لمؤلفه بالعرفان وهو وان كان في الحجم صغيراً الا انه في العلم كبير يشرح صدور المهتدين ايقاناً ويزداد الذين آمنوا ايماناً فجزا الله مؤلفه خيرا ونفعنا به والمسلمين بجاه سيد المرسلين آمين محمد محمد عليان خادم العلم بالازهر

وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ سليم ابو الاقبال اليعقوبي الازهري

بسم الله الرحمن الرحيم

لسان البيان ما يعرب عن حمد الله تعالى ومنهل العرفان ما يروي الظمآن حلا وترحالا . فلله الحمد على ما ألبسنا من جلابيب نعمه . قعودا وقياما . والشكر على ما منحنا من مواهب احسانه وكرمه . مصرا وشاما . والصلاة والسلام على واسطة عقود الفضائل . بيت القصيد . سيدنا محمد سيد الاواخر والاوائل . سيان القريب منهم والبعيد . وعلى آله واصحابه سراة الشريعة . وكماة الحقيقة . مناهل العرفان . ذوي المواعيد الصادقة والعهود الوثيقه . والتابعين لهم باحسان . (أما بعد) فاقول بينما كنت جالساً مع اعزة اصدقاء، وجماعة من الادباء. بين ازهار روضة آداب تصفق اوراق غصون اشجارها على غدير يجري كانه السلسبيل او الكوثر في جنات النعيم . من (منهل عرفان) العارف بربه معرفة المقربين الواقف على كثير مما انطوت عليه اسرار الحقيقة وقوف رب البيت على ما فيه المتوشح بوشاح الشريعة توشح الملوك بتيجان الهيبة والوقار. صديقي الحسيب النسيب الذي بذرت في قلبه الفضائل

بذور الآداب . حتى انبت اشجاراً يستظل بظلها الخاص منا والعام .
السيد ابراهيم بك محمد الحسيني الناهج مناهج آبائه والسالك سواء السبيل .
لا زال ممتطياً ذروة مجده . طالعاً في سماء سعده

ما اسفرت خود هذا الحي بارزة من خدرها بقوام يشبه السمرا
او ما ملكت زمام الشعر من صغر حتى أطاعت قوافيه ليَ الامرا

واذا بيده كتابه (لسان البيان . ومنهل العرفان) الذي جمع فيه بين الشريعة والحقيقة . ولا جمع البواسل بين المواضي والاغماد . حتى كشف عن اشياء كانت عن سواه امراً مخفياً ولا كشف القمر غياهب الاسحار واظهر ما استتر عن العيان . حتى اصبح جلياً . ولا ظهور الشمس في رابعة النهار

وكتاب عشقته فوق ما يعـ شق غيري كؤوس بنت الدنان
ما لسان البيان الا كروح تصطفيها مناهل العرفان

واني وايم الله لو اطنبت غاية الاطناب . واطلت في امتداحه كما احب لما وفيت الكتاب حقه . ولا اديت جزءاً من الجزئيات شكراً وثناء وغاية ما أقول في المؤلف وهذا المؤلف

أيها الفاضل المهذب ايه من سجايا مواهب الآداب
فلانت الفقيه في مصر نفساً ولانت الامام في المحراب
هل يجاريك يا امام امام دونه الناس في سلوك الصواب
جئت بالشرع والحقيقة حتى كشف الله عن وجوه الصعاب
ايد الحق ما كتبت ولكن بعد ما كان ناطقاً بالكتاب
هو في الشرع آية الفضل الا انه للعباد فصل الخطاب

سليم ابو الاقبال اليعقوبي بالازهر

وقال حضرة الشاعر الاديب احمد افندي نسيم حفظه الله

قال لي واعظاً لسان البيان   لا تَرد الا منهل العرفان
سفر علم ضم الحقيقة فيه   وحوى سر غامض الايمان
فاتلُ آي الرشاد بين سطور   سوف تبقى هدًى لكل زمان
لك يا إبراهيم منا ثناء   ماشدا الطير او بدا الملوان

وقال حضرة الكاتب البليغ والشاعر الشهير محمود افندي واصف الرفاعي الحسيني رئيس تحرير جريدة الظاهر الزاهرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدك يا واجب الوجود. واجب على كل موجود. وليست الموجودات سوى مصوراتك . وما الحمد والشكر والعبادة والذكر الا من مقدراتك. فلا نحمدك الا منك اليك . ولا نثني الا بك عليك . فانت الحامد وأنت الحمد وأنت المحمود. وأنت الشاهد وأنت الشهادة وأنت المشهود. وصلاتك وسلامك على صاحب المرتبة المحمدية . المنبثقة من نور مرتبتك الاحدية. فتكونت بها الاكوان . ناطقة ان ليس في الامكان ابدع مما كان . وعلى آله أقطاب الحقيقة . واصحابه حفظة الشريعة والطريقة . وبعد فقد من الله تعالى علي وله المنة والفضل ان وقفت على تصحيح طبع هذا الكتاب الموسوم بلسان البيان ومنهل العرفان فى الاسلام والايمان والاحسان بحسب الشريعة والحقيقة لمؤلفه الحبر الفاضل. والانسان الكامل . العارف بالله تعالى السيد ابراهيم بك محمد القادري. الحسيني النقشبندي بارك الله لنا في حياته النافعة. وأمتعنا بثمار معارفه اليانعة . فحصل لي من النفع ما أسأل الله المزيد عليه . والتقرب به اليه. بحسن عناية هذا المرشد الجليل. والجهبذ النبيل. وقد قلت

ابياتاً أرخت بها طبعه على ما أملاه الوجدان ، وشهد به العيان . وهي

لسان بيان اوضح الحق ناطقه　　وذلت على النهج القويم حقائقه
هو المنهل العذب الذي طاب ورده　　اذ انكشفت للواردين طرائقه
تمسك به فهو الذي طاب نشره　　ومن نشره تهدي الانام بوارقه
كتاب به سر الشريعة ظاهر　　لغير غبي أخرته عوائقه
فما الشرع الا ظاهراً ضمن باطن　　يؤيد هذا واضح القول صادقه
وما الشرع الا بالحقيقة مشرقا　　تلوح بها انواره وشوارقه
وليست بغير الشرع تدعى حقيقة　　ليعرف حقاً موجد الكون خالقه
وما قال بالتفريق الا مضلل　　أخو نزغات مظلم الصدر ضائقه
وان شئت برهاناً من القول قاطعا　　تريك الهدى آياته وخوارقه
عليك بهذا السفر فهو لفاضل　　معارفه قدسية وخلائقه
لقد ذاق ابراهيم ما ذاق غيره　　من القوم فاستهدى الى الحق ذائقه
فجاء بسفر لم يكن جاء مثله　　ثمين المعاني رائق الوضع شائقه
يشير الى ان الحقيقة واحد　　هي الشرع تسري طيه لا تفارقه
وحسبي له وصفا اذا قلت ارخوا　　لسان بيان أوضح الحق ناطقه

سنة ١٣٢٣　　١٤١　٦٣　٨١٥　١٣٩　١٦٥

كتبه

الفقير محمود واصف عفي عنه

﴿ فهرست ﴾

« كتاب لسان البيان ومنهل العرفان في الاسلام والايمان والاحسان »

« بحسب الشريعة والحقيقة »

صحيفة

٠٢ خطبة الكتاب

٠٣ تمهيد

٠٤ الباب الاول في بيان الاسلام

٠٥ معنى الاسلام في الشريعة

٠٧ معنى الاسلام في الحقيقة وفيه وصل

٠١ حال الاسلام في الشريعة وفيه وصل

١١ حال الاسلام في الحقيقة وفيه وصل

١٢ مقام الاسلام بحسب الشريعة

١٣ مقام الاسلام بحسب الحقيقة

١٤ شروط الاسلام بحسب الشريعة وفيه قسمان الاول بحسب الوجوب والثاني بحسب الصحة

صحيفة

١٥ شروط الاسلام بحسب الحقيقة

١٥ معرفة النفس

١٦ معرفة الأثر

١٦ معرفة المؤثر وفيه وصلان

١٨ اركان الاسلام بحسب الشريعة

١٨ اركان الاسلام بحسب الحقيقة

١٩ بيان اركان الاسلام في الشريعة

١٩ بيان اركان الاسلام في الحقيقة

٢٢ اقسام الاسلام بحسب الشريعة

٢٢ الاسلام بالقول

٢٢ الاسلام بالفعل

٢٢ الاسلام بالتبعية

٢٣ اقسام الاسلام بحسب الحقيقة

٢٣ الاسلام بالقلب فقط

٢٣ الاسلام بالقلب والاعمال

صحيفة

٣٣ الاسلام بالقلب وبالاعمال وبالمشاهدة وفيه وصلان
٢٧ الباب الثاني بيان الايمان
٣٠ حقيقة الايمان
٣١ صورة الايمان وفيه وصلان
٣٦ احوال الايمان
٣٦ الاشتياق اليه تعالى
٣٧ محبة لقائه تعالى
٣٨ محبة كلامه القديم
٣٩ محبة انبيائه عليهم السلام
٤١ محبة المحافظة على اوامر الشريعة ونواهيها
٤١ الحزن عند انتهاك حرمات الله
٤١ الخوف من الله تعالى
٤٣ رؤية التقصير من نفس الانسان وفيه وصل
٤٤ اليأس من تأثير غير الله
٤٤ مدافعة الله عن المؤمن
٤٥ نصرة الله تعالى للمؤمن
٤٥ مقامات الايمان

صحيفة

٤٦ منازل الايمان
٤٧ اقسام الايمان
٤٧ الايمان الكامل وفيه وصل
٤٩ الايمان الناقص
٥١ ما في حكم الايمان
٥٣ ثمرات الايمان والاسلام وفيه وصل هل هما واحد او شيئان
٥٨ فائدة علمية
٦٠ (الباب الثالث في الاحسان)
٦٠ بيان الاحسان
٦٠ حقيقة الاحسان وفيه وصلان
٦٣ سر الاحسان وفيه وصل
٦٥ شروط الاحسان وفيه اقسام
٧٠ اقسام الاحسان وفيه وصول
٧٥ وصل في ان لا تخالف بين الشريعة والحقيقة
٩٣ خاتمة الكتاب وهي تتضمن ما قاله الائمة العظام ومشاهير الصحابة والتابعين الكرام في الاسلام والايمان ثم تقاريظ حضرات العلماء الاجلاء